

روايات مصرية للجيب

# قضية المخلب الذهبي

سلسلة العازبوليسيه مشهورة للسبار



٤٨



مما معه × آراء

سلسلة الفائز بوليسية مشهورة للسبار  
تنسق العقل وتنمى الفكر والذكاء ..



المؤلف



د. نبيل فاروق

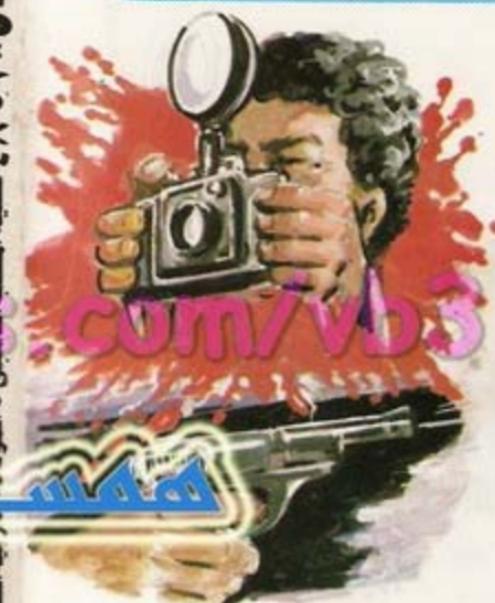
## قضية المخلب الذهبي

- \* رجل تلقى مصرعه ، وهو يستجده بـ (عصام) ، ثم لم ينطق ، وهو يلقط أنفاسه الأخيرة ، سوى بكلمتين : «المخلب الذهبي» .. فما سر هذا المخلب الذهبي؟.. ولماذا حل كل هذه الأذهبية؟
- \* ثُمَّ كَيْفَ يُوَاجِهُ (عصام) هذا المُفَزِّعُ الْجَدِيدُ؟!

\* الغرب الفاضئ المثير ،  
وحاول أن يُنْسِقَ (عصام) إلى حل المُغَرِّب ..

العدد القادم

( قضية انتحار مقاتل )



## المنتهي لليأس

المؤلف  
الموسعة العربية الحديثة  
كتاب وتأريخ ورواية  
الطبعة الأولى ٢٠٠٣  
الطبعة الثانية ٢٠٠٥

روايات  
العزبوليسيه  
السبار

## ١ — حادثة قتل ..

بدأ ذلك الرجل التحيل ، الأنثى الملبس ، شديد الشحوب ، زائف البصر ، على نحو ملفت للانتباه ، وهو يدخل إلى قسم الحوادث ، بتلك الجريدة الشهيرة ، التي يعمل فيها ( عصام كامل ) ، حتى أنه قد أثار انتباه واهتمام جميع العاملين بالقسم تقريراً ، ودفع رئيسهم إلى أن يسأله في قلق :

— ماذا هناك يا سيدي؟ .. عم .. أو عمن تبحث؟

أدار الرجل بصره في توتر واضح ، وهو يقول :

— ( عصام ) ..

عقد رئيس القسم حاجييه ، مغمماً :

— ( عصام )؟! .. أقصد ( عصام كامل )؟

هتف الرجل في لففة :

— نعم .. نعم .. هذا من أقصده .. أين هو؟

ازداد انعقاد حاجي رئيس القسم ، وهو يقول :

— إنه لم يصل بعد .. يمكنك انتظاره بعض الوقت ،

و.....

— أليس من الأفضل أن نتحدث وحدنا ؟  
تطلع ( عصام ) إلى ملامحه المذعورة في قلق وشك ، وهو  
برفض ذلك الاقتراح تماماً ، لو لا أن فضوله الصحفى كان يفوق  
مشاعره كافة ، ويدفعه إلى أن يقول في خوف :  
— أين ؟

لروح الرجل بذراعيه ، هاتقاً :  
— في أي مكان يخلو لك .

وصمت لحظة ، ثم استدرك في توتر :  
— المهم لا يسمعنا أحد .

قال ( عصام ) في انفعال :  
— اطمئن .

وأدأر عينيه إلى رئيسه ، وكأنما يستأننه في الذهب ، فأومأ  
رئيسه برأسه إيجاباً ، وقلب كفه ، قائلاً :  
— هذا عملك .

ابتسم ( عصام ) ابتسامة باهنة ، وقال :  
— سأعود في أسرع وقت ممكن .  
تم رئيسه بالإنجليزية :  
— لا عليك .

تشبث الرجل بذراعي رئيس القسم ، وهو ينبع في ارتياح  
مثير للدهشة :  
— لن يمكنني الانتظار .. لم يعد هناك ما يكفي من الوقت  
لذلك .. قل لي أين هو .. أخبرني أين أجده ، وسوف ..  
قاطعه صوت ( عصام ) ، يأتى من باب القسم ، قائلاً :  
— لداعى ، هاندا ..

لم يكدر الرجل يسمع صوت ( عصام ) ، حتى دفع رئيس  
القسم بعيداً ، واستدار بكيانه كله إلى ( عصام ) ، هاتقاً :  
— حذار الله .. إذن فائت هنا .

سأله ( عصام ) في هدوء ، وهو يتأمل في ملامحه في حيرة :  
— معذرة .. ولكننى لست أذكى أنا قد التقينا من قبل  
هتف الرجل ، وهو يندفع نحوه :

— هذا صحيح .. إننا لم نلتقي أبداً من قبل ، ولكنى  
أعرفك .. إننى أتابع كل ما تنشره من تحقيقات ، وأنا واثق من  
أنك الرجل المناسب ..

سأله ( عصام ) في دهشة :  
— المناسب لماذا ؟!  
دار الرجل بصره حوله في خوف ، ثم قال في توتر :

مسدسه ، ووضعه أمام ( عصام ) في استسلام ، مردفا في  
مراارة :

— لقد قتلت به رجالاً .

اتسعت عينا ( عصام ) ، وهو يقول مشدوهاً :

— قتلت من؟ !

هتف الرجل في انهيار :

— كان ذلك دفاعاً عن نفسي يا أستاذ ( عصام ) .. أقسم لك .. إني لم أكن أحاول قتيله .

رئت ( عصام ) على كتف الرجل ، وقد اجتاحته الانفعال  
بدوره ، وقال :

— أهلاً يارجل .. أهلاً وأخربني بما حدث بالتفصيل .

راح جسد الرجل يرتجف من فرط الانفعال ، وهو يقول :  
— لا ريب أنك قد سمعت اسمى من قبل .. أنا ( مروان ) ..  
( مروان فريد ) .

هتف ( عصام ) في دهشة :

— ( مروان فريد ) !؟ .. المليونير الخفي ؟!

ثم مال نحوه ، مستطرداً في انفعال :

— أين كنت يارجل ؟ .. إن نصف رجال شرطة ( مصر )  
يبحثون عنك .. أين اختفيت ، طيلة الأشهر الثلاثة الماضية ؟

— وهنا التفت ( عصام ) إلى الرجل ، وقال في حزم :  
— هيا .

ولم تمض ربع الساعة ، حتى كان يجلس مع الرجل في  
( كازينو ) أنيق ، على ضفاف النيل ، ويسأله في اهتمام :

— والآن ، لماذا أردت مقابلتي ؟

غمغم الرجل في توتر :

— إنك تميل إلى حل الألغاز الغامضة ، أليس كذلك ؟

تراجع ( عصام ) في مقعده ، مغموماً :

— بلى .

تهند الرجل في ارتياح ، وقال :

— إني أهل لك واحداً إذن .

وفجأة انتزع من داخل سترته مسدساً ، صوبه نحو صدر  
( عصام ) مستطرداً :

— ها هو ذا .

\*\*\*

تسمر ( عصام ) في مكانه لحظة ، وقد أخذته تلك  
المفاجأة ، وجمدت انفعالاته تماماً ، ثم تحفّزت عضلات جسده  
كلها بفترة ، للمقاومة والدفاع ، لو لا أن تخلى الرجل عن

بدا الرجل وكأنه على وشك البكاء ، وهو يقول :  
— كان هذا على الرغم مني .  
وترقرقت دمعة في عينيه بالفعل ، وهو يستطرد :  
— لقد كشفت أن أحد أقرب أقاربي يسعى لقتل  
غمغم ( عصام ) في دهشة :  
— قللك !؟

أوماً الرجل برأسه إيجاباً ، وهو يتابع :  
— أنت تعلم أنني قد فقدت زوجتي منذ عامين ، وأنها قد  
تركت في ثروة ضخمة ، تقدر بعده ملايين ، و طفلة واحدة ،  
في سن الثانية .. ومنذ وفاتها ، يحوم أقاربها وأقارب حولها طمعاً  
في جزء من ثروتها ، التي ورثتها مع ابنتي المسكينة .. ومنذ ثلاثة  
أشهر ، اختطف بعضهم ابنتي .  
جذبت القصة اهتمام ( عصام ) في شدة ، فمال إلى الأمام ،  
يستمع إلى الرجل ، الذي يستطرد في مرارة :

— ولقد بذلت جهداً رهيناً لاستعادتها ، ودفعت في سبيل  
ذلك ثلاثة ملايين جنيه دفعة واحدة ، دون أن تعلم الشرطة  
عن أمر الاختطاف والاستعادة شيئاً .. ولقد أدركت  
— حينذاك — أن الأمر لن يقف عند هذا الحد ، لذا كان من

الضروري أن أختفي مع ابنتي ، بعيداً عن أعين الطامعين ،  
وخلال تلك الأشهر الثلاثة ، حولت كل ما تبقى من ثروتي إلى  
جيئيات ذهبية ، أخفيتها في مكان سري ، يستحيل أن يعثر عليه  
خلوق ، ما لم أخبره به .

انتصب في خوفك ، قبل أن يتابع :

— وفجأة ، كشف أحد أقاربي مخبئي ومخابي ابنتي ، وكشف  
عن وجهه القناع ، وراح يهدّى بالقتل ، وبذبح ابنتي ، ما لم  
أرشه إلى مخبأ الثروة ، فما كان مني إلا أن هاجمت في غمرة  
يأس ، واشتictت معه في صراع رهيب ، انتهى بأن انزعنت  
مسديسه من يده ، وأطلقت عليه النار .  
— وأخفي الرجل وجهه بين كفيه . هاتنا في الم ..  
— لقد قتله .. لقد صرت قاتلاً .

رأت ( عصام ) على كتفه مرة أخرى ، وهو يقول :

— لقد كان هذا دفاعاً عن النفس .. لن يديرك أحد .

هتف الرجل :

— لم يعد هذا يعني .. لقد قتله فحسب .. ولقد غادرت  
مخابي بعدها ، وحملت ابنتي إلى دار شقيقتي الصغرى ، وطلبت  
منها رعايتها ، ثم أسرعت إليها ، لأنّي أخبرتك بالأمر كلّه .

تراجع ( عصام ) ، وهو يقول في دهشة :

— لماذا ؟! .. أعني ما الذي تتوقع مني أن أفعله ؟



أمسك الرجل ذراع ( عصام ) في انفعال ، وهو يهتف في  
ضراوة :

— أعلم أنهم سيقتلونني ، إن آجلاً أو عاجلاً ، وأنهم  
سيقدمون على أي شيء يمكن تصوره ، للحصول على ثروتى ؛  
لذا فاتأنا أرجوك .. أتضرع إليك أن تعمل على حماية ابنتى ،  
ورعايتها ، حتى تبلغ السن المناسبة ، و تستعيد ثروتها .

هتف ( عصام ) :  
— ولكن لماذا أنا ؟ .. ومن الذى يسعى لقتلك ؟

قال ( مروان ) في مرارة :  
— لأنك الرجل الوحيد ، الذى يمكننى أن أثق بنزاهته ،  
بعد أن فقدت الثقة بأقرب الأخلوقيات إلى في الوجود .. أعلم  
من أراد قتلني .. إنه ..

دلت فجأة رصاصة ، أخرست الرجل ، وبترت الكلمات  
في حلقه ، وجعلت عيناه تخبطان في قرة ، قبل أن يهوى رأسه  
على المائدة .

وسرعة استدار ( عصام ) إلى مصدر الرصاصة ، ورأى  
القاتل ..

دلت فجأة رصاصة ، أخرست الرجل ، وبترت الكلمات في حلقه ،  
 يجعلت عيناه تخبطان في قرة ، قبل أن يهوى رأسه على المائدة ..

رأه يصوب مسدسه ، ليطلق رصاصة ثانية ..  
وكان هو الهدف هذه المرة ..

\* \* \*

## ٢ — الوصية ..

يتدبر ، عاندًا أدرجه إلى حيث سقط ( مروان ) ، الذى أحاطته دائرة من رواد ( الكازينو ) ، في حالة ذعر شديد ، والختى نحوه يفحصه فى لففة ، فسمعه يغمغم فى خفوت ووهن :

— لقد قتلى الوغد .. لقد انتقم منى ..

هتف به ( عصام ) :

— يا إلهي !!! أنت حى .. إنه لم يقتلك إذن ..

غم ( مروان ) فى صوت مت halk :

— بل فعل .. أنا أشعر بذلك .. إننى ألفظ أنفاسى الأخيرة ..

هتف ( عصام ) فى جزع :

— كلاً يا ( مروان ) .. أصمت .. لا تطق بكلمة واحدة .. سأتصل برجال الإسعاف ، وسيحضرون على الفور ، و.....

وعلى الرغم من ونه الواضح ، أمسك ( مروان ) كف ( عصام ) فى قوة ، وهو يقول :

— لا .. استمع أنت إلى أولاً .. فما سأحررك به هو أهم شيء بالنسبة لابنى .. إنه ثروتها ، ومستقبلها .. غمغم ( عصام ) فى إشراق :

لم يدر ( عصام ) أبدًا ، حتى لحظة كتابة هذه السطور ، لم أصابه كل هذا الغضب ، لحظة مصرع ( مروان ) أمامه ، إلى الحد الذى جعله يتسى المدرس المصوب إليه ، ويذكر فقط أن الرجل قد هوى ..

لم يدر حتى كيف اندفع نحو القاتل ، متفاديا تلك الرصاصة القاتلة ، التي أطلقها هذا الأخير نحوه ، والتي سمع أزيزها انغمسف ، وهى تعمى إلى جوار أذنه ، قبل أن يقفز درجات السلم القصير لـ ( الكازينو ) ويعجاوز سوره المخضب بقفزة واحدة ، ليلحق بالقاتل ، الذى اندفع نحو سيارة تنتظره ، وقفز داخلها ، فانطلقت به على الفور بأقصى سرعة ..

وكان من المستحيل أن يلحق بها ( عصام ) ، مهما بلغت سرعته ، ومهما بلغ غضبه ، فتوقف وهو يلهث فى قوة ، ويهتف فى سخط :

— اللعنة !! اللعنة !!

واللتقطت عيناه رقم السيارة ، ونوعها ، ولو أنها ، قبل أن

— عجباً !!  
ثم التفت إلى ( عصام ) ، مستطرداً في اهتمام :  
— إذن فهذا ما أخبرك به ؟  
— أوماً ( عصام ) برأسه إيجاباً ، وقال :  
— نعم .. لقد قصّ على القصة كلها  
وصمت لحظة ، ثم استطرد في ضيق :  
— فيما عدا أهم ثلاث نقاط فيها .  
تههد العقيد ( خيري ) مرة أخرى ، وقال :  
— نعم .. إنه لم يخبرك بمن قتلها ، وأين أخفى ثروته ، وما  
هو ذلك الخلب الذهبي ..

قال ( عصام ) في ضيق :  
— نعم .. أخفى عن أهلها كل ( عصام ) في ضيق :  
رآن عليهما الصمت لحظات ، ثم قال العقيد ( خيري ) في  
اهتمام :  
— ألا تجد معنى أن قصته عجيبة بعض الشيء ؟!  
سأله ( عصام ) في حيرة :  
— لماذا ؟  
هؤلئك ( خيري ) كفيفه ، وقال :

— أضمنت يا ( مروان ) ، وستعود إلى ابنته ، و .....  
قاطعه شهقة قوية ، انطلقت من بين شفتي ( مروان ) ،  
قبل أن يضغط يده في قرة رهيبة ، وتححظ عيناه ، ليتفي في  
صوت بدا وكأنه يتزع حروفه من بين برائحة الموت :  
— الخلب .. الخلب الذهبي ..  
ثم خبا برق عينيه ، وشحب وجهه ، وهوى ..  
لفظ أنفاسه الأخيرة ..  
لقطها بعد أن ترك لـ ( عصام ) لغزاً غامضاً ..  
لغز الخلب الذهبي ..

\* \* \*

مط العقيد ( خيري ) شقيقه ، وهو يتطلع إلى جنة  
( مروان ) ، التي يعمل رجال المعمل الجنائي على تصويرها ،  
وتحلها ، وقال :

— يا لها من نهاية ، لقصة اختفاء غامضة ، شغلت رجال  
الأمن لفترة طويلة !  
غمغم ( عصام ) :  
— لقد كان يختفي على إرادته ..  
تههد العقيد ( خيري ) ، وعاد يهز كفيفه ، مغمغماً :

— هذا ييدو واضحًا ، فلقد تعلمنا في كلية الشرطة أن الحكم بغرابة تصرف ما ، عندما يتافق مع ما يمكن أن يفعله أي شخص سوى ، في نفس الظروف .

عقد ( عصام ) حاجييه ، قالاً :

— هذا يتوقف على ماهية تلك الظروف .

سؤاله ( خيرى ) في توتر :

— ماذا تعنى ؟

أجابة ( عصام ) في حزم :

— أعني أنه عندما يتافق تصرف ما ، مع التصرفات المألوفة ، في موقف محدود ، أو بالنسبة لشخص ذي طبيعة محدودة ، فهذا يعني أحد أمرتين ، إما أن الموقف كان مختلفاً ، أو أن الظروف لم تكن طبيعية .

قال ( خيرى ) في صرامة :

— أو أن القصة في جملها وهمية كاذبة .

أشار ( عصام ) إلى جنة ( مروان ) ، التي يحملها رجال الإسعاف إلى سياراتهم ، وقال :

— أظن أن هذا لا ينطبق على حالة هذا الشخص .

هز ( خيرى ) كفيفه ، وهو يقول :

— من يدرى ؟

قال ( عصام ) في حدة :

— اسمع يا سعادة العقيد .. لقد جابهت عشرات المواقف المشابهة ، ويعكتنى أن أجزم بأن ذلك الرجل كان صادقاً ، في كل كلمة نطق بها ، حتى ولو لم تكن قصته تقليدية أو مألوفة .

أجابة ( خيرى ) في حزم :

— اسمع أنت يا ( عصام ) .. إننى أواجه مثل هذه القضايا ، من قبل أن تتحقق أنت حتى بكلية الإعلام ، ولقد علمتى تجاري أن كثيراً ما ييدو شخص ما صادقاً في روايته ، على الرغم من أنها ليست كذلك ، ولكنه في هذه الحالة يكون مؤمناً بما يرونه تماماً .

قال ( عصام ) في توتر :

— أتعنى أنه يتوهّم ؟!

أجابة ( خيرى ) :

— نعم .. أو أنه ينظر إليه من وجهة خاطئة .

زفر ( عصام ) في ضيق ، وهو يقول :

— ربما .

ثم أسرع يستدرك في عناد .

— ولعكتنى والتق من أن ( مروان ) لم يكن واهماً .

سأله ( خيرى ) في غضب :

— بأى دليل ؟!

هتف ( عصام ) :

— بدليل أنه قد قيل بالفعل .

صاحب ( خيرى ) :

— هذا ليس دليلاً .

عقد ( عصام ) حاجبيه في شدة ، وهو يقول :

— أنا أواه كذلك .

بدأ الغضب على وجه ( خيرى ) ، وبدا لحظة وكأنه سيأمر رجاله بإلقاء القبض على ( عصام ) ، أو احتجازه طبقاً لقانون الطوارى ، إلا أن ملامحه لم تثبت أن لات ، وحل التفكير العميق محل الغضب في ملامحه ، قبل أن يداعب ذقنه بأصابعه ، مغفماً :

— لماذا نشاجر ؟

ارتبك ( عصام ) ، وقال :

— إننى لم أقصد ذلك .. لقد كنت أحاول توضيح وجهة نظرى فحسب ، و.....

قاطعه ( خيرى ) ، وهو يتسم :

— لا يأس .. هناك وسيلة عملية لتوضيح ذلك .

غمغم ( عصام ) :

— ما هي ؟

أجابه ( خيرى ) :

أن تبدأ تحرياتك ، لتأكيد وجهة نظرك .

عقد ( عصام ) حاجبيه ، وقال :

— نعم .. هذا أفضل ما يمكن عمله  
ثم استطرد في لفقة :

— ألديك عنوان شقيقة ( مروان ) هذا ؟

أو ما العقيد ( خيرى ) برأسه إيجاباً ، وقال :

— بالطبع .. إنها شقيقته الوحيدة ، ولقد قلبنا الأرض بحثاً عنه ، عندما اختفى ، طيلة الأشهر الثلاثة الماضية .

قال هذا ، وناول ( عصام ) ورقة مطوية ، القطتها في

لفقة ، وهو ينتف :

— شكرًا لك .. سأبدأ تحرياتك على الفور .

واندفع نحو سيارته ، ثم لم يلبث أن توقف ، قبل أن يبلغها ،  
يلتفت إلى العقيد ( خيرى ) ، ويلوح بيده ، هاتفاً :

— وسأثبت أننى على حق .

لم يلست أن تجاهل تلك النقطة في سرعة ، وهو يصعد إلى  
شقة الشقيقة ، ويضغط زر الجرس في قوة ، ثم يتذكر في  
عصبية ..

ومضت بعض لحظات فحسب ، ثم سمع وقع أقدام تقترب  
من الباب ، وتترافق خلفه ، ثم سمع صوتها يقول في حذر :  
— من !؟

أجاب في انتقام : ..

— معدنة يا سيدة ( فريدة ) .. أنا ( عصام كامل ) ،  
الصحفي يقسم الحوادث ، بمجريدة الأ .. ....  
فاطمته شهقة أنثوية ، أعقبها صمت رهيب ، جعله يهتف  
في قلق :

— سيدة ( فريدة ) .. أنت بغير ؟  
مضت لحظة أخرى من الصمت ، قبل أن تحيط في توتر :

— نعم .. نعم .. أنا بغير ولكن ..

عادت إلى صمتها مرة أخرى ، فسألها في قلق :

— ولكن ماذا ؟

أجبت في تردد :

— اسمع يا أستاذ ( عصام ) .. إنني أعرف من أنت ، فانا

ثم قفز داخل سيارته ، وانطلق بها في حمام ، على حين أطلق  
العقيد ( خيري ) من أعماق صدره زفارة قوية ، وهو يقول :  
— هذا الله .. لقد تخلاصنا من حضوره ومتاعبه .

ثم تهدى مرة أخرى ، مستطرداً :  
— والآن فلنبدأ العمل الحقيقي ..

وارتسمت على شفتيه ابتسامة واسعة والقة ..

\* \* \*

انطلق ( عصام ) بسيارته نحو منزل شقيقة ( مروان ) ،  
وهو مفعم بزخم من الحماس والتوتر ، وراح يقول لنفسه في  
انفعال :

— ها هي ذى قضية جديدة ، تتحدى ذكاءك وقدراتك  
يا ( عصام ) .. ستثبت للجميع مرة أخرى أنك قادر على  
التصدى للجريمة وحدك .. لـ ( عmad ) و ( غلا ) .. لـ ( عادل  
محمد ) .. للعقيد ( خيري ) .. للجميع .

بلغ منزل الشقيقة في هذه اللحظة ، فأوقف سيارته أمامه ،  
وقفز منها ، مغمضاً :

— عجبًا !! .. كيف تقيم شقيقه مليونير مثل ( مروان  
فريد ) ، في مثل هذا الحمى الشعبي الفقير ؟

أتبع كل تفاصيل الصحفية البوليسية ، ولكنني لا أستطيع أن  
أسمح لك بالدخول .

عقد ( عصام ) حاجبيه في غضب ، وهو يقول :

— لماذا ؟ لقد أتيت بشأن شقيقك ( مروان ) .

سيعها تطلق شهقة أخرى قوية ، قبل أن تهتف في رعب :

— ( مروان ) !؟ .. كيف علمت ؟

قال في أسف :

— إنني أعلم كل شيء ياسيدق ، و .....  
بتر عبارته بفترة ، وقد أدهشه الأمر ، وهم بسوها عن كيف  
علمت هي بأمر مصرع شقيقها ، إلا أن المايل ، الذي فتح في  
تلك اللحظة ، جعله يلزم الصمت ، وهو ينطلي إليها في حيرة ..  
كانت نسخة طبق الأصل من شقيقها ..  
نسخة أنثوية ..

نفس التحول والشحوب ، والنظرات الزائفة ..

وكان مثله ، في أوائل الأربعينيات من عمرها ..

وكانت تسلط إليه في حرف شديد ، جعله يقول في حفوت :

— معذرة ياسيدق .. كان لابد أن آتي .

غمغمت في استسلام :



كانت نسخة طبق الأصل من شقيقها :

نسخة أنثوية .. نفس التحول والشحوب ، والنظرات الزائفة ..

### ٣ - الميت الحى ..

التف سكان تلك القرية الصغيرة ، على مشارف (القاهرة) ، حول سيارة الشرطة ، التي توقفت أمام منزل قديم ، من منازل القرية ، وهبط منها العقيد (خيرى) .. وبصوت صارم ، وفجحة آمرة ، قال العقيد (خيرى) ، وهو يشير إلى المنزل القديم :

— أهذا منزل (فريد عبد الحق) ؟

أجابه أحد سكان القرية :

— نعم .. إنه منزله ، ولكنه مهجور ، لم تطأه قدم ، منذ توقيع صاحبه ، الأستاذ (فريد) ، منذ عشر سنوات .

سأله العقيد (خيرى) :

— ألم يقم فيه أحد ، منذ ذلك الحين ؟!

هز الرجل رأسه نفيا ، وقال :

— مطلقا .. لقد توفيت زوجة الأستاذ (فريد) (رحم الله) ، ولا بد أنك تعلم ، بعد مولد ابنتها ، وتركت الأبناء الثلاثة في رعاية والدهم ، الذى لم يدخل جهذا ولا وقتا ، لتجهم كل ما يحتاجون إليه ، و.....

— حسنا .. ادخل ..

دلف إلى الشقة في هدوء ، ثم التفت إليها ، وهي تغلق الباب ، وغمغم في أسف :

— لست أدرى كيف بلغك الأمر يا سيدق ، ولكننى هنا لأقدم تعازى أو لا ، في مصرع شقيقك ، و..... حدثت في وجهه ، وهي تقاطعه هاتفة :

— مصرعه ؟

ثم انبعث من خلفه صوت يقول في حدة :

— أى هراء هذا ؟

التفت (عصام) إلى مصدر الصوت في عنف ، واتسعت عيناه في قرة ، وهو يراجع بحركة حادة .. لقد كان صاحب الصوت هو نفسه القاتل ..

— كان (مروان فريد) ..

\*\*\*



— مر الجميع بالابتعاد عن هنا ، واذهب إلى عمدة القرية ،  
واطلب منه أن يأتني على الفور .

ابعد رجل القرية ، ودلف العقيد ( خيرى ) إلى المنزل ،  
الذى بدا مهملاً إلى حد كبير ، حتى أن حبوب العنكبوت قد  
غطت جدرانه وسقفه تقريراً ، وكادت تغلق مداخله أيضاً ، مع  
أكوام من الأتربة ، جعلت العقيد ( خيرى ) يغمغم :  
— من الواضح أننا لن نجد شيئاً هنا .

توقف أمام حائط حجرة الانتظار في المنزل ، حيث  
اصطفت عدة صور ، إحداها ( فريد عبد الحق ) ، والأخرى  
لسيدة شابة ، من الواضح أنها زوجته الراحلة ، ثم صورتان  
مخالفتان لـ ( مندور ) ، تتوسطهما صورة لـ ( فريدة ) في  
شياهيم ..

وبينما كان العقيد ( خيرى ) يتأمل في الصور ، هرع إليه  
العمدة ، وهو يهتف :

— مرحباً يا سيادة العقيد .. مرحباً .. أما كان ينبغي أن  
ترتفق بالزيارة أولاً ؟

عقد العقيد ( خيرى ) حاجبيه ، وهو يقول في صرامة :  
— ليس هذا وقت المحادلات أليها العمدة .. أخبرنى .. هل  
تعلم شيئاً عن أصحاب هذا المنزل ؟

فاطعه العقيد ( خيرى ) :

— تقول ثلاثة ؟! .. عجباً !! إن معلوماتنا تؤكد أن  
( فريد ) لم يكن له سوى ولدين .. ابن وابنة .. ( مندور )  
و ( فريدة ) فقط .

أومأ الرجل برأسه إيجاباً في أسف ، وقال :

— هذا صحيح ، فلقد توفى الطفل الثالث بمرض قاتل ،  
وهو بعد السابعة عشرة من عمره ، وبعدها حل الأستاذ  
( فريد ) أبيه : ( مندور ) و ( فريدة ) إلى ( القاهرة ) ،  
حيث لم نرها منذ ذلك الحين ، أما هو ، فقد ظل يتردد على  
منزله هنا ، حتى وافته المنية ، منذ عشر سنوات .  
تههد العقيد ( خيرى ) ، وقال :

— حسناً .. هذا يكفى .

ثم هزَ رأسه ، مغمضاً :

— ومن المؤسف أننا لم نعلم بوجود هذا المنزل سوى أمس .  
ثم أشار إلى أحد رجاله ، قائلاً :

— افتح الباب .

أسرع الرجل يفتح باب المنزل ، على حين التفت العقيد  
( خيرى ) إلى رجل القرية ، قائلاً بلهمجة آمرة :

تردد العمدة لحظة ، قبل أن يقول في حذر :  
— أهناك ما يستوجب جمع التحريات عنهم يا سيدي؟  
قال العقيد (خيري) في صرامة :  
— أجب فحسب .

قال العمدة في سرعة :  
— نعم يا سيادة العقيد .. أنا أعلم عنهم كل شيء .  
ثم اندفع ببروبي القصة ذاتها ، التي رواها رجل القرية ، فلما  
انتهى منها ، سأله العقيد (خيري) في حزم :  
— وما هو ذلك المرض القاتل ، الذي لقى الابن الثالث

لأسرة مصرعه بسيبه ؟

تردد العمدة لحظات ، ثم قال :  
— إنني لست طيباً في الواقع يا سيادة العقيد ، ولكن ..  
قطاعطه العقيد (خيري) في حزم :

— حسناً ، ما الذي ردّدته الشائعات في تلك الآونة ؟  
تردد العمدة مرة أخرى ، ثم أطرق برأسه مغمماً :  
— لقد قالوا إنه قد لقى مصرعه بسبب الـ ..  
بتر عباره لحظة ، ثم أكملاها بكلمة واحدة مقتضبة ، بدت  
كالقبلة ، وهو يستطرد :  
— الجنون !!

\*\*\*

وقف (عصام) ذاهلاً ، يحدق في وجه (مروان) ،  
بحوله وشحوبه ، ونظراته الحادة ، قبل أن يهتف هذا الأخير  
في حدة :

— حسناً .. ماذا هناك ؟ .. لقد عثرت على ، ولست  
أدرى كيف !! .. على الرغم من أن جهاز الشرطة كله قد عجز  
عن ذلك ، ولكنه من الجنون والحقيقة أن تدعى مصرعى ، وأنا  
أقف أمامك حياً الآن .

لم ينجح (عصام) في التفوه بحرف واحد لحظات ، ثم لم  
يلبث أن هتف ذاهلاً :  
— ولكن هذا مستحيل !

صاحب (مندور) في عصبية :

— أى مستحيل في هذا ؟! .. أنتظنى شيئاً !  
هزَ (عصام) رأسه في بطء ، وهو يغمغم :

— كلاً .. لست أظلك كذلك .

وألقي نفسه فوق مقعد قريب ، وقد بدا له أن قدميه  
تعجزان عن حمله ، وهو يستطرد .  
— ولكنى رأيتك تلقى مصرعك أمامى ، منذ ساعة  
واحدة .

تبادل ( مروان ) وشقيقته نظرة دهشة ، قيل أن يهتف  
الأول :

— أنت ( عصام كامل ) حقاً ، أم أنك مجرّد رجل مجئون ؟  
زفر ( عصام ) في قوة ، وهو يقول :

— لست أدرى .. صدقى .. لم أعد أدرى .

عقد ( مروان ) حاجيبي ، وهو يتطلع إلى ( عصام ) في  
دهشة ، ثم لم يلبث أن تراجع في حذر ، وهو يهتف :

— اطلبى رجال الشرطة .. هذا الشاب ليس ( عصام  
كامل ) .. إنه محال أو مجئون .

لوح ( عصام ) يكتفى ، قائلاً :

— لست هذا أو ذاك يا سيد ( مروان ) ، ولا سيدة  
( فريدة ) ، إننى ( عصام كامل ) حقاً .  
تطلع إليه الاثنان في شك ، فناوهما بطاقته الصحفية ،  
مستطرداً :

— أيكفي هذا لإثبات الأمر ؟

تطلعا إلى البطاقة في اهتمام ، ثم غمم ( مروان ) في حيرة :

— إنك ( عصام كامل ) حقاً !! .. ولكن ما معنى ذلك  
المراء ، الذى تنطق به منذ وصولك ؟

نهد ( عصام ) ، وقال :  
— إنه يعني وجود لغز غامض ، يحتاج إلى تفسير مقنع .  
تبادل نظرة حائرة مرة أخرى ، فاستطرد ( عصام ) :  
— حسناً .. سأقص عليكم ما حدث .  
راح يقص عليهم كل ما حدث ، منذ زاره ذلك الرجل في  
مكتبه ، هذا الصباح ، وحتى وصل إليهم ، ثم قلب كفيه ،  
متبايناً في حيرة شديدة :  
— والأمر يبدو لي الآن أشد غموضاً .  
جلس ( مروان ) على المقدم المقابل له ، وهو يقول في  
انهيار :

— بل هو مذهل بحق .  
ومال نحوه ، مستطرداً .  
— فهو يشبهنى حقاً إلى هذا الحد ؟  
أومأ ( عصام ) برأسه إيجاباً ، وقال :  
— إلى حد مذهل .  
ثم تذكر فجأة نقطة لم يقصها عليهم ، فتابع في لفحة :  
— آه .. كدت أنسى .. قبل أن يلقى الرجل مصرعه ،  
نطق بكلمة لم أفهم معناها .. لقد قال ..

بتر عبارته بفجفة ..

بترها دون أن يدرك سبب فعلته ..

شيء ما في أعماقه دفعه إلى كت้าน الأمر ..

شيء لم يدر كنه ، ولكنك أطاعه ..

وبسرعة ، استطرد :

— قال إنه قد ترك ابنته هنا ..

قالت ( فريدة ) :

— أقصد ( حنان ) ؟ .. إنها هنا ، ولكنها نائمة ..

ثم نهضت مستطردة :

— تعال .. سأريك إياها ..

بعها ( عصام ) في اهتمام ، ودخل خلفها إلى حجرة نوم  
صغيرة ، حيث أشارت هي إلى طفلة صغيرة ، ترقد نائمة في  
سلام كالملاذة ، وقالت :

— ها هي ذي ..

ولكن ( عصام ) لم يسمعها ..

كان انباهه كله مركزاً على تلك القلادة ، التي تحملها  
الصغيرة ..

لقد كانت القلادة عبارة عن مخلب ..

مخلب ذهبي ..

\*\*\*

كان انباهه كله مركزاً على تلك القلادة ، التي تحملها الصغيرة .. لقد

كانت القلادة عبارة عن مخلب .. مخلب ذهبي ..

## ٤- التحقيق ..

«مستحيل !!»

هتف بها العقيد (خيرى) في ذهول ، وهو يحدق في وجه (مروان) ، الذى اصطحبه (عصام) إلى مكتبه ، قبل أن يستطرد مشدوها :

— ولكن كيف !؟.. لقد رأيته بنفسى قتيلًا ، و.....  
بتر عياراته بفتحة ، ثم هز رأسه في قوة ، قاتلًا في حزم :

— ولكن كلاً .. هناك شيء غامض في كل هذا .  
ثم مال نحو (مروان) ، مستطرداً في حدة :

— قل لي بارجل .. لو أنك أنت (مروان فريد) ، فمن  
هو ذلك القتيل إذن ؟

عقد (مروان) حاجبيه في غضب ، وهو يقول :  
— وما شأني أنا ؟ إنها مهمتكم أنتم ، أن ثبتوا ذلك .  
هتف (خيرى) محتفًا :

— ما الذى ثبته ؟

صاحب (مروان) في وجهه :

— أن هذا الرجل ليس أنا .  
وعقدت (فريدة) حاجبيها بدورها ، وهي تقول :  
— اسمع يا سيادة العقيد .. لست أدرى شيئاً عما تقولون  
من عبث ، إلا أن الشيء الوحيد ، الذى يمكننى تأكيدك ، هو  
أن هذا الرجل ، الواقع أمامك الآن ، هو شقيقى .  
ران الصمت لحظات بعد عبارتها ، ثم مال (خيرى) على  
مكتبها ، قائلاً :

— حسناً .. قل لي إذن يا أستاذ (مروان) : ما سر  
اختفائك ، طيلة الأشهر الثلاثة الماضية ؟

أجابه (مروان) في عصبية :

— هذا شأنى .  
ضرب (خيرى) سطح مكتبها بقبضته في قوة ، وهو  
يقول :

— كلاً .. هذا ليس شأنك وحدك .  
ثم لوح بذراعيه ، هائفاً :

— لقد شغلت دوائر الشرطة كلها ، ثلاثة أشهر كاملة .

صاحب (مروان) في غضب :

— ومن قال لكم أن تفعلوا ذلك ؟

هتف به (خيرى) في حدة :

وأنهى المحادثة ، ثم رفع عينيه إلى ( مروان ) و ( فريدة ) ،  
مستطرداً في حزم :  
— والآن أصبحتنا داخل اللعبة .. وأراهن أنكم لن تشعروا  
بالسرور لذلك .. لن تشعروا به قط ..  
\*\*\*

أفهمك الدكتور ( على ) ، الطبيب الشرعي الشاب ، في  
فحص مسدس كبير ، ورفع البصمات من على مقضه في  
حرص ، واستغرقه ذلك تماماً ، حتى أنه جفل على نحو واضح ،  
عندما ارتفع صوت ( عصام ) ، يقول :  
صباح الخير .

انقضى الدكتور ( على ) ، وأقلت المسدس من يده ، فسقط  
على مكتبه ، وارتطم بزجاجه في شدة ، فأسرع ( على )  
يلقطه ، وهو يرفع عينيه إلى ( عصام ) ، هاتفًا :  
— تبأ لك يا ( عصام ) ! .. ألم تكشف أيدينا عن .. ؟  
بتر عبارته بخفة ، وتراجع بعده في حدة كالملصوق ،  
وجحظت عيناه في شدة ، وهو يحدق في وجه ( مروان ) ، الذي  
هتف في حضب :  
— حسناً .. ماذا هناك ؟ .. لماذا تحدق في وجهي هكذا ،  
كما لو أنك قد رأيت شيئاً ؟

— لقد تلقينا خطاباً من مجھول ، يقول فيه إنك قد ..  
فاطعه ( مروان ) في سخرية حادة :  
— يمكنك أن تعاقب ذلك المجھول إذن .  
تبادل نظرات تخد عيفة ، قبل أن يتدخل ( عصام ) ،  
قالاً :

— مهلاً .. إن مشكلتنا الآن ليست هي أن ( مروان فريد )  
قد اختفى لبعض الوقت .. إنها مشكلة وجود قيل لدينا ، ادعى  
قيل مصرعه أنه ( مروان فريد ) ، ولابد لنا من أن ثبت  
هويته ، أو نتعرفها على الأقل ، قبل أن نقدم على أية خطوة  
تالية .

ظل وجه العقيد ( سمير ) صارماً غاضباً بعض الوقت ،  
ثم قال في حزم :  
— أنت على حق .

ثم التقط سماعة هاتقه ، وقال في صرامة :  
— أعد سيارة من سياراتنا يا ( سمير ) فستصحب  
( عصام ) مع رجل وسيدة ، إلى الدكتور ( على ) ، الطبيب  
الشرعي ، وسيكون على الثلاثة أن يدلوا بأقوالهم في شأن تلك  
المجنة ..

قال ( عصام ) في هدوء :

تشريحها ..

ثم اعدل ، وعدل من هدم معظمه الأبيض ، وتحنح  
بصوت مرتفع ، قبل أن يقول في توتر :

— بالطبع .. الجثث لا تعود أبداً إلى الحياة ، وخاصة بعد

ال حقيقي !؟

ردد ( على ) في ذهول :

— إنه ليس هو بالفعل يادكتور ( على ) ، فهو الذي تراه  
أمامك هو ( مروان ) الحقيقي .

غمغم ( على ) في ارتياع :

— ليس أنت !؟

عقد ( عصام ) حاجبيه ، وهو يقول :

— اللعنة !!.. إلى متى سأظل أؤكّد أنه ليس أنا ؟  
ألم أنته من تشرح جثتك منذ لحظات ؟  
صاح ( مروان ) في غضب :

— ألم تستخدّم كلمة لو ؟!.. إنني أراه أمامي بالفعل ..

ازدرد ( على ) لغابه في صعوبة بالغة ، وهو يقول في صوت  
متخشنج ، وبخروف ترتجف رعباً :

— هل يمكننا رؤية الجثة يادكتور ( على ) ؟  
ازدرد ( على ) لغابه مرة أخرى ، وقال دون أن تفارق عيناه

وجه ( مروان ) :

— بالطبع ..

وقادهم عبر غرفة المشرحة الطويل ، إلى حجرة باردة ،  
توسطتها منضدة رخامية ، استقر فوقها جسد مغطى بعلاءة  
زرقاء ، فراحـت ( فريدة ) ترتعـف ، وهـي تهـتف في ارـتـياـع :  
— لن أـسـتـطـع .. لن أـسـتـطـع المـضـي فـي هـذـا الـأـمـر ..  
أسـكـ ( مـروـان ) كـفـها فـي حـزـمـ وـهـو يـقـول :

— اـحـتـمـل .. ماـهـي إـلـا لـحـظـاتـ وـيـتـيـ كلـشـ ؟ ..

انـفـضـتـ فـي قـوـةـ ، وـاتـسـعـتـ عـيـنـاهـا دـعـراـ ، وهـي تـهـتفـ :

— مـسـتـحـيل .. لن أـسـتـطـع .. لن أـسـتـطـعـ أـبـداـ ..

لـمـ تـكـدـ تـمـ عـبـارـتـهاـ ، حتـىـ كـشـفـ الدـكـتورـ ( عـلـيـ ) وـجـهـ

الـجـثـةـ ، وـهـوـ يـقـولـ :

— هـاـ هـيـ ذـيـ ..

وـاتـسـعـتـ عـيـنـاهـاـ الجـمـيعـ ، حتـىـ مـنـ كـانـواـ يـتـرـقـعونـ مـاـ رـأـوهـ ،

مـثـلـ ( عـصـامـ ) ، وـالـرـانـدـ ( سـميرـ ) ، وـ( فـريـدةـ ) ..

( مـروـانـ ) وـحـدهـ اـكـتـفـيـ بـأـنـ عـقـدـ حاجـبـيهـ ، وـهـوـ يـحـذـقـ فـيـ

وـجـهـ الـجـثـةـ ، قـبـلـ أـنـ يـغـمـمـ :

— يا إلهي !!

أما (فريدة) ، فقد حذقت في وجه الجنة في رعب ، ثم  
صرخت :

— (مروان) ؟!

وهوت بين ذراعي شقيقها فاقدة الوعي ..

كان التطابق مذهلاً بالفعل ..

كان الميت والمحى صورة طبق الأصل من بعضهما ، فيما عدا  
أن القيل كان أكثر شحوناً ..

وهتف الدكorum (علي) في جزع :

— لقد فقدت السيدة وعيها .

وأسرع يعاون شقيقها على حلها إلى الخارج ، حيث أرقدتها  
فوق أريكة ثثيرة ، وراح الدكorum (علي) يعمل على إسعافها ،  
وهو يغمغم :

— كثيراً ما يحدث هذا .. كثيراً ما تفقد النساء وعيهن هنا .

نعم (مروان) :

— إن ما رأته يستحق ذلك بالفعل يا سيدى ، فهذا القيل  
يبدو كما لو أنه صورة مرآة لي .

انحمس (علي) نظرة سريعة لوجهه ، ثم غمم :

— أنت على حق .

قال (عصام) ، وهو يتأمل الموقف في اهتمام :

— ألم تر هذا الشخص من قبل ؟

عقد (مروان) حاجبيه ، وهو يقول :

— إنني أراه كل يوم تقريباً .

تطلع إليه الجميع في دهشة ، فأردف في عصبية :

— أراه في المرأة .. أليس هذا هو وجهي ذاته ؟

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يقول في غضب :

— اسمع يا أستاذ (مروان) ، لست أميل لمثل هذا النوع

من المزاح .

هتف (مروان) في حدة :

— ولا أنا .

أفاقت (فريدة) في تلك اللحظة ، وصرخت في ارتياخ :

— (مروان) .. (مروان) .. لقد قُيل .. لقد قُيل !!

صاح بها (مروان) في صرامة :

— لم يتم يا (فريدة) .. أنا هنا .

الغفت إليه في ارتياخ ، وصرخت :

— ابتعد .. ابتعد عنـي .. ابتعد ..

( مروان ) في المقعدين الأماميين ، وانطلق سيارته ، دون أن يتبادل معهما كلمة واحدة ، حتى بلغ منزل ( فريدة ) ، في ذلك الحى الشعوى ، وقال وهو يوقف سيارته أمامه :

— هل ستبقى هنا طويلاً يا سيد ( مروان ) ؟

أجابه ( مروان ) في اقضاب :

— كلا .

ثم غادر السيارة مع شقيقته ، التي بدت على مشارف انفاس ، مما أثار شفقة عصام ، فكم كل أسئلته في صدره ، وهو يقول :

— سأطمئن عليكم في الصباح .  
نعم ( مروان ) .  
— شكرا لك .

تابعهما ( عصام ) بصره في إشراق ، ثم عاد يدبر حرك سيارته ، وقبل أن ينطلق بها ، لمح ذلك المشهد في مرآتها .. لقد كان هناك رجل يتسلل إلى المنزل ، حاملاً مسدسه ..

وكان هو نفس الرجل ..  
نفس قاتل شيه ( مروان ) ..

\* \* \*

أمسك يدها في قرة ، وهو يهتف في حزم :

— ماذا أصابك ؟ !.. أنسنت أننى شقيقك ؟

حدقت في وجهه بارتياح ، ثم انهارت باكية ، وراحت تهتف :

— رحناك .. رحناك يا إلهي !

ربت ( مروان ) على ظهرها في حنان ، ثم رفع عنبه إلى الباقين ، قائلًا في حدة :

— والآن هل تسمحون لنا بالانصراف ؟ .. إنها ستصاب بانهيار عصبي .

أومأ ( سمير ) برأسه إيجاباً ، وقال :

— لا يائس يا سيد ( مروان ) ، يمكّنكما أن تصرفا .

عاون ( مروان ) شقيقته على التهوض ، فأسرع ( عصام ) يقول :

— سأوصلكم .

تردد ( مروان ) لحظة ، ثم غمم :

— لا يائس ، ولكن هيا .

تعاون معه ( عصام ) على مساندة ( فريدة ) ، حتى وصل بها إلى سيارته ، فأنزلها في المقعد الخلفي ، وركب مع

## ٥ — المجرم ..

بذل (عصام) جهداً حقيقياً؛ لسيطر على أعصابه ، حتى  
لا يتبه ذلك القاتل إلى أنه قد غنه ..  
بل إنه قد تماهى ، فانطلق بسيارته بالفعل ، ليبدو وكأنه  
قد انصرف ، ثم انحرف في أول شارع جانبي ، وأوقف  
السيارة ، وغادرها في سرعة ، وعاد أدراجها على أطراف  
أعصابه ..

وفي مدخل المنزل ، المخ ذلك القاتل ، وهو يتسلل صاعداً  
في حذر ، دون أن يخلو عن مسدسه ..  
وفي حذر مائل ، ودون أن يصدر عنه أدنى صوت ، تبعه  
(عصام) عبر درجات السلالم ، و ..  
وفجأة انقضَّ عليه ..  
وكانت انقضاضة غاضبة بحق ..  
الانقضاضة مباغطة ، أفقدت المجرم توازنه ، ودفعته ليرطم  
بجدار المنزل ، ثم يسقط فوق درجات السلالم ..  
ولكنه لم يفقد مسدسه ..



لقد كان هناك رجل يتسلل إلى المنزل ، حاملاً مسدسه .  
وكان هو نفس الرجل .. نفس قاتل شبيه ( مروان ) ..

ضحك الدكتور (فتحي) ، وهو يقول :  
— لقد كت رالغا حفأ حينذاك يا (خيري) .  
ثم مال نحوه ، وغمز بعينه ، مستطرداً :  
— ولقد فهمتك جيداً ، منذ ذلك الحين ، حتى أني مسعد  
الآن للمرأة بحبي ، على أن زيارتك هذه تحمل بالضرورة  
هدف رسمياً .

ابتسم (خيري) ، وهو يقول في هدوء :  
— تريح .

ثم أضاف في اهتمام :

— إنتي أبحث عن مجل قديم ، يبلغ عمره ربع القرن  
تقريباً .

أطلق الدكتور (فتحي) من بين شفتيه صفيرًا طويلاً ، قبل  
أن ينف في دهشة :

— ربع القرن؟!.. يا إلهي!!.. أتابع جريمة حدثت منذ  
ذلك الحين؟

قال (خيري) في غموض :

— يمكنك أن تقول ذلك .

ثم استطرد في هدوء :

لقد تشتبّه في قوّة ، على الرغم من المفاجأة ، ولم يكجد  
جسده يستقر ، على الرغم من كل ما أصابه من كدمات  
ورضوض ، حتى رفع فوهه المسدس نحو (عصام) ، وهو  
يهتف في غضب :

— أنت أردت ذلك .  
وأطلق النار ..

\* \* \*

نهض الدكتور (فتحي) ، مدير مستشفى الأمراض  
النفسية والعقلية ، يستقبل العقيد (خيري) ، وبصافحة  
مبتسماً ، قائلاً :

— مرحبا بك يا (خيري) .. يا إلهي!!.. كم مضى من  
وقت ، منذ التقينا آخر مرة؟.. خمس سنوات؟.. سنت  
سنوات؟

ابتسم (خيري) ، وهو بصافحة ، قائلاً :

— إنها خمس سنوات وثلاثة أشهر ونصف الشهر .

ثم جلس مستطرداً :

— كان ذلك في قضية (عويس) ، الذي قتل شقيقه  
والده ، من أجل أن يرث نقودهما ، ثم ادعى بعد ذلك أنه  
مجنون ، حينما كشفت أمره بعد يوم واحد من التحقيقات .

انطلقت رصاصة القاتل نحو (عصام) ، ولكنه مال بمحسده كله  
جانباً ، ثم قفز قفزة عيبة ، جعلته يبلغ الجرم ، ويركل مسدسه  
جانباً ، ثم هوى على فكه بلكرة هائلة ، وهو يهتف :  
— أنت أيضاً تستحق ذلك .

سقط الجرم أرضاً ، ثم عاد يقفز واقفاً على قدميه ، وهو  
يقول في غضب :

— لا يحق للمرهفين من أمثالك أن يقاتلوا .  
وبحركة عيبة ، استل من جيبه مدبة حادة ، وهو يستطرد :  
— لذا فهم يدفعون ثمناً باهظاً ، عندما يفعلون .

قال هذا ودفع مدبة في وجه (عصام) ، الذي أمال رأسه  
ليتفاداه ، وهو يقول في غضب :  
— لا عجب فيما تفعل ، فأنت قاتل .

صرخ الرجل :  
— صدقت .

ثم اندفع نحو (عصام) ، ودفع مدبة في صدره .  
وفي هذه المرة تحرك (عصام) في سرعة ، فمال جانباً ،  
وترك المدية تتجاوزه ، وترك الجرم يفقد توازنه ، ثم ثني  
ذراعه ، ورفع مرفقه ، ثم هوى به على مؤخرة عنق الجرم ..

— إنني أبحث عن سجل شاب ، أصحابه نوع من الجنون ،  
منذ ما يقرب من ربع قرن .  
سؤال الدكتور (فتحى) في اهتمام :  
— أديك البيانات الازمة ؟  
أوما (خيرى) برأسه ، وهو يقول في حزم :  
— كلها .

وناوله ورقة مطوية ، القطعها (فتحى) في اهتمام ، وتناول  
منظاره ، ليضعه أمام عينيه . ثم قسَّمَ الورقة ، وراح يقرأها في  
اهتمام ، ثم هز رأسه وقال :  
— هذا يجعل الأمر أقل صعوبة .  
ثم نهى مستطرداً بابتسامة :  
— أديك موعد ما ؟  
هز (خيرى) رأسه ، قاللا :  
— لا عليك .. سأنتظر .

وابتسم ابتسامة هادئة ، قبل أن يستطرد :  
— سأنتظر مهما كان الثمن ، فهذا الأمر يهمني .. يهمني  
جداً .

\* \* \*

— إذن بذلك الذي سقط هو الغرم .

هتف ( عصام ) :

— هذا صحيح .. فليبلغ أحدكم الشرطة في سرعة ،  
ورجال الإسعاف ، لو أن هذا الوغد ما يزال على قيد الحياة .  
أسرع الجميع يلبون طلباته ، كما لو كان قاتلها في معركة  
حاسمة ، يلهعون هم فيها دور الجنود ، في حين هتفت ( فريدة )  
في ارتياخ :

— أستاذ ( عصام ) !! .. ماذا حدث ؟ .. ماذا ؟

أجابها ( عصام ) ، وهو يدلل إلى الشقة ، ويفلق بابها  
خلفه :

— لقد حاول أحدهم قتل .

هتفت في دهشة :

— قتلك !؟

أومأ برأسه ، قائلاً :

— لم يكن يستهدفني أنا في الواقع ، وإنما كان يتبعك أنت  
والسيد ( مروان ) .. ولقد هاجته أنا ، فما كان منه إلا أن  
حاول قتلي .

ارتفع فجأة صوت ( مروان ) ، وهو يقول في حدة :

وادفع الخرم إلى الأمام ، إثر الضربة ، وارتطم بمحاجز .

السلم ، و ..

وهوى ..

سقط وهو يطلق صرخة هائلة ، جمعت ما بين الرعب  
والألم ، قبل أن يرتطم بالأرض بصوت عييف ..

والتقصق ( عصام ) بالخاطئ ، وهو يلهث في تواتر ، في حين  
اندفع كل سكان البناء تقربيا خارج شققهم ، وصرخت  
النسوة ، وشقق الرجال ، وسع ( عصام ) أحدهم يصرخ :

— أمسكوا القاتل .. ها هو ذا .. أمسكوه .

اندفع بعضهم نحو ( عصام ) ، وكادوا يفتكون به ، لولا  
أن هتفت ( فريدة ) في ذعر :

— كفوا .. إنه الأستاذ ( عصام ) .. صحفي قسم  
الحوادث .

لحظتها فقط أدرك ( عصام ) كيف أن للشهرة بريقها  
وسحرها ، و ..  
وفائدتها ..

إن ( فريدة ) لم تكن تنطق باسمه ، حتى ساد الصمت  
والوجوم بفترة ، ثم راح الجميع يحذفون في وجه ( عصام ) في  
دهشة ، قبل أن تسرى بيهم هممة عالية ، ويهاهف أحدهم :

— ولماذا يحاول قتالنا ؟

الفت إلهي ( عصام ) ، وهو يقول :

— لست أدرى ، ولكنه نفس الرجل ، الذى قتل شقيقك ،  
وربما فعل وهو يظنه أنت .

شحب وجه ( مروان ) ، وهو يغمغم :

— نفس الرجل .

هتف ( عصام ) :

— هل تعرفه ؟

صاح ( مروان ) في عصبية :

— ما الذى يدفعك إلى مثل هذا الاعتقاد ؟

ابسم ( عصام ) ابتسامة غامضة ، وهو يقول :

— مجرد خاطر .

جذب انتباذه وجود محقق وقينة صغيرة ، فوق المائدة

المجاورة ، فالفت إلهيما ، وهو يقول :

— ما هذا ؟

امتع وجه ( فريدة ) ، وهي تقول :

— مجرد دواء .

تلفت حوله بفترة ، ثم سأل :

— أين ( حنان ) إذن ؟

عقد ( مروان ) حاجبيه ، وهو يقول :

— ما شانك أنت ؟

ابسم ( عصام ) ، قائلاً :

— أريد أن أطمئن عليها فحسب .

تبادل ( مروان ) نظرة متورطة مع ( فريدة ) ، ثم أجاب  
في عصبية :

— ولكنها نائمة .

رفع ( عصام ) رأسه في دهشة مصطمعة ، وهو يقول :

— عجبا !!! لا تستيقظ ( حنان ) أبداً ؟

قالت ( فريدة ) في توتر :

— إنها تستيقظ بالطبع ، ولكن يصادف أنك تأتي في تلك  
الأوقات ، التي تكون فيها نائمة .

هتف ( عصام ) في دهشة ساخرة :

— حقاً ؟

ثم مد أصابعه في رشاقة ، والقطط القينية ، مستطرداً :

— أيعنى هذا أنى لو قمت بتحليل المادة ، التي تحويها

القينية ..؟

قاطعه ( فريدة ) في خوف :

— وما شأنك بتحليلها؟ .. ليس لك أدنى حق في ذلك .  
ألفي ( عصام ) القينية في جيده ، وهو يقول :  
— بالطبع ، ولكنني سأخالف قواعد اللياقة والذوق  
والقانون ، وأسرق تلك القينية قسراً ، وأبلغ الشرطة بضرورة  
تحليل دم الصغيرة ، و .....  
فوجئ ( مروان ) يمسك ذراعه في قوة ، قائلاً في حدة :

— لا داعي .

ثم أردد في حزن :

— هذه القينية تجوي مادة ( السياريين ) ، وهي مادة  
متومة .

ابتسم ( عصام ) ، وهو يقول :

— لقد توقعت ذلك .. إنكم تحقون الصغيرة به .

تنهد ( مروان ) ، وقال :

— ولكن الأمر ليس كما تصوّر .. الواقع هو أنا نعمل خوفاً  
عليها ، فـ ( حنان ) ليست طبيعة .. إنها ..  
صمت لحظة ، ثم أضاف في مرارة :  
— إنها مجونة .

\* \* \*



ثم مدّ أصابعه في رشاشة ، والنقط القينية ، مستطرداً :

— أيعني هذا آنني لو قمت بتحليل المادة ، التي تجويها القينية ..

## ٦ — الجنون

— ها هو ذا .. .

قالها الدكتور (فتحي) في ظفر وارياح ، وهو يلقط ذلك الملف القديم المتالك ، من وسط ملفات الأرشيف ، التي غطتها طبقة كثيفة من الأتربة ، ثم ينفض عنده تلك الأتربة ، ويستطرد :

— لم أتوقع أبداً أن نعثر عليه.

نعم (خيرى) ، وهو يتابع الملف في لففة :

— ولا أنا.

فتح الدكتور (فتحي) الملف ، وقرأ في اهتمام :

— الاسم : (ماجد فريد عبد الحق) ، السن : سبعة عشر عاماً ... الحالة :

قالها وصمت ، وراح يتابع القراءة بلا كلمات ، وقد بدا الاهتمام الشديد على وجهه ، مما حدا بالعقيد (خيرى) إلى أن يسأل في توتر :

— ماذا هناك ؟

رفع الدكتور (فتحي) عينيه إليه ، وقال :

— يبدو أن الأمر بالغ الخطورة بالفعل يا (خيرى) .. لقد كان ذلك الشاب مصاباً بنوع بالغ الخطورة ، من الجنون الوراثي .. وهذا النوع يجعل صاحبه شديد الأنانية ، مصاباً بنوع من عقدة الاضطهاد ، مع بعض الوسوس القهري ، مما قد يدفعه إلى قتل أي مخلوق ، يتصور أنه يمثل خطراً على حياته ..

رفع (خيرى) حاجبيه ، هاتقاً :

— يا إلهي !! .. أتعنى ... .

قاطعه الدكتور (فتحي) في قلق :

— أعني أن المصاب بهذا المرض يصبح أشهى بمن ثائر جرجع ، إذا ما ثارك حراً ، وسيجده بالاختلاط الآخرين ، دون رقابة حازمة صارمة ..

نطّلع إليه (خيرى) في ارتياح ، وهو يقول :

— يا إلهي !! .. من حسن الحظ أن هذا الشاب قد لقي مصرعه ، قبل أن ينشر الموت فيما حوله ، ومن حوله ..

حدّق الدكتور (فتحي) في وجهه بدهشة ، قبل أن

يتفهم :

— لقى مصرعه ؟! .. من قال هذا ؟

ووصمت نقيل ، ذلك الذى ساد المكان ، بعد عبارة  
( مروان ) ..

ثم في بطء وخفوت ، قطع صوت ( عصام ) حاجز  
الصمت ، وهو يغمغم في إشراق :  
— أهو جنون وراثي ؟

أوماً ( مروان ) برأسه إيجاباً ، وألقى نفسه فوق أقرب  
مقعد إليه ، في يأس ، وهو يقول :

— نعم .. للأسف .. لقد لقيت أمي به مضرها ، ودخل  
شقيقى ( ماجد ) مستشفى الأمراض العقلية بالعباسية .. إنه  
اللعنة التي تطارد أسرتنا ، والتي أورثتنا إياها عائلة أمي ..  
أتدركى لماذا بقىت ( فريدة ) حتى الآن دون زواج ؟! لأنها  
تخشى أن تتزوج فتتجبر أطفالاً أصابتهم نفس اللعنة .. إننى  
أقضى أياماً أبكي ، وأنا أتصور ابنتي الصغيرة المسكينة ، وقد  
أصابها جنون خضال ، جعلها تحفظ وتعاجم الجميع .. إنها  
مائسة يا أستاذ ( عصام ) — مأساة ورثتها على الرغم منا .

وأخفى وجهه بين كفيه لحظات ، ثم استطرد في مواراة :  
— تصور .. إن ابنتى لا تعرّفني أحياناً .. إنعاّتمنى بأننى  
لست والدها ..

هتف ( خيرى ) في ارتياح :  
— ماذا ؟! ألم يمت ؟

ضرب الدكتور ( فتحى ) الملف بظهر كفه ، وهو يهتف :  
— كلاً بالطبع .. هذه الأوراق لا تقول ذلك .. إنها على  
العكس ، تؤكّد أنه قد بقى على قيد الحياة .

وعقد حاجيه ، وهو يستطرد في حزم :

— حتى هرب من المستشفى على الأقل .. اتسعت عيناً ( خيرى ) ، وهتف :

هرب !؟

ثم استطرد في حزم :

— إذن فنحن نطارد مجينا .. نطارد قائلاً بوى إراقة  
الدماء ..

وشحب وجهه ، وهو يردف :

— وإنها لللحمة حقيقة .. ملحمة جنون ..

\*\*\*

حزن عميق ، ذلك الذى تسلل إلى قلب ( عصام ) ، عندما  
علم بأمر جنون الطفلة المسكينة ..  
مارارة رهيبة ! ، تلك التي ملأت حلقة حينذاك ..

أيكنك أن تصوّر ذلك؟!  
شغف مشفقاً :

— من يدرى؟.. ربما كان هناك علاج فعال ، أو .....  
قاطعه ( فريدة ) في أسى :

— خطأ يا أستاذ ( عصام ) .. لقد تشتت والدنا ( رحمة الله ) بذلك الأمل ، فأرسل شقيقنا إلى المستشفى للعلاج ، ولكن حالة المسكين ازدادت سوءاً ، حتى لقى مصرعه هناك .  
وهنا ارتفع صوت مياغت ، يقول في صرامة :

— أنت صاحبة الخطأ يا سيدق ، فشقيقك لم يمت هناك .  
استدار الجميع إلى مصدر الصوت في دهشة ، وهتف ( عصام ) :  
— ( خيري ) !؟.. كيف دخلت إلى هنا بدون أن تنشر بلك .

أجابه ( خيري ) في صرامة :  
— لنا أسلينا يا ( عصام ) .

· حدق ( مروان ) في وجه ( خيري ) لحظات ، قبل أن يهتف منفعلاً :  
دعك من ذلك يا سيادة المقدم ، وأخبرني أولاً .. ما معنى عبارتك هذه ؟

أجابه ( خيري ) في صوت حاد :  
— معنها أن شقيقك لم يمت في المستشفى يا سيد ( مروان ) ، بل مات في ( كازبيو ) على التل ، منذ أربع وعشرين ساعة فحسب .

انفجرت ( فريدة ) باكية فجأة ، كما لو أنها لم تعد تحتمل الإنكار ، لما بدا بمنابه اعتراف بصحة ما ذكره العقيد ( خيري ) ، في حين اتسعت عينا ( مروان ) ، دون أن يبصري شفة ، وراح ( عصام ) ينقل بصره في دهشة ، بين وجهه الجميع ، حتى استطرد العقيد ( خيري ) في صرامة :  
— لقد ذهبت إلى منزل أسرتكما ، في قريتكما الأم ، وهناك رأيت صوراً جمجمة أفراد الأسرة ، بينما ما بدا لي —  
لحظتها — كصورتين لك يا سيد ( مروان ) ، تتوسطهما صورة شقيقك ( فريدة ) ، وبعدها تعاقبت الأحداث على نحو مثير ، فكشفت لي أنك لم تلق مصراعك ، على الرغم من أنك صورة طبق الأصل من القتيل ، وأثبتت تحياتي أن شقيقكما لم يلق مصرعه في مستشفى الأمراض العقلية ، كما تصوّر الجميع .  
صمت لحظة ، تأمل خلاها الوجه ، ثم تابع في صرامة :  
— وهنا بدت لي الحقيقة واضحة .. إن الصورتين في منزل



— هات ما للديك .. كلنا آذان مصغية ..  
وهنا بدأ ( مروان يروي ) ..

فريتكما ، لم تكونا لك يا سيد ( مروان ) .. بل كانت إحداهما  
لك ، والأخرى لشقيقك التوأم .

انجحت ( فريدة ) بشدة ، عند تلك النقطة ، وانهمرت  
دموع عينيها في غزارة ، إلا أن هذا لم يوقف العقيد ( خيرى ) ،  
وهو يستطرد :

— لقد بقى شقيقكما على قيد الحياة ، وهرب من  
المستشفى ، وهو الذى لقى مصرعه .. أليس كذلك ؟  
انهار ( مروان ) فوق أحد المقاعد ، وأخفى وجهه بين  
كتفيه ، وهو يقول في الم و مرارة :

— سأعرف .. سأعرف لكمَا بكل شيء ..  
أصفع إيه ( عصام ) في لفحة واهتمام كاملين ، في حين قال  
العقيد ( خيرى ) في لفحة قوية ، تجمع ما بين الحزم والثقة  
والهدوء :

— هات ما للديك .. كلنا آذان مصغية ..  
وهنا بدأ ( مروان ) يروي :

— إنها قصة عجيبة حقاً ، قد لا أصدقها أنا نفسي ، لو لم يخبرنا  
والدنا بجزء منها ، ونعيش خون الجزء الآخر .. إن والدنا —  
بحسب روايته — لم يعلم بأمر ذلك الجنون الوراثي ، في عائلة أمينا ،  
إلا بعد أن تزوجها بالفعل .. لقد أخفوا عنه الأمر ، خشية

أخرى ، وبقى يرعانا ، إلى جوار مهنته ، حتى بلغت  
 و (ماجد) السابعة عشرة من عمرنا ، وبلقت (فريدة)  
 الخامسة عشرة ... هنا بز جنون شقيقنا فجأة ، فراح يخنق كل  
 هرة تدخل إلى المنزل ، ويسلخ الدجاجات حية ، ويفعل كل  
 ذلك بتلذذ عجيب ، مما اضطر والدى لإيداعه مستشفى  
 الأمراض العقلية ، التي فر منها بعد بضع سنوات ، وتسبب في  
 موت أبي ، عندما هاجه في منزل قريتنا ..

صمت مرة أخرى ، وازدرد لعابه في مرارة ، ثم تابع :  
 — ولم يكن أبي قد أخبرنا بفرار شقيقنا ، ولا بأنه ما يزال  
 على قيد الحياة ..

كل ما أخبرنا به هو أنه قد لقي مصرعه ؛ لذا فقد ظللنا نجهل  
 أمر وجوده على قيد الحياة ، حتى بعد أن تزوجت أنا تلك المرأة  
 الثانية ، التي ماتت وتركت لي عشرين مليونا من الجنيهات ..  
 بعدها ظهر (ماجد) فجأة ، وراح يطالبني بنصف الثروة ، بمحة  
 أنه شقيقى التوأم ، ولما رفضت ، اخطفت ابنتي (حنان) ،  
 وهددنى بقتلها ، ثم وافق على أن يبعدها إلى آخرًا ، مقابل ثلاثة  
 ملايين جنيه ، وهنا أخذت ابنتى واحتفيت ، وأنا أخشى أن يعثر  
 علينا ، ثم فوجئت في أثناء ذلك أنه كان قد استغل وجود ابنتى  
 معه ، وأقعها بأنه والدها ، وقام بسحب كل أرصدقى

ألا يتزوجها ، وعندما علم بذلك ، أصابه فزع رهيب ، وبات  
 يخشى ليلًا ونهارًا أن ينجذب ابنًا مخبولا ، أو ابنة تعافي جنونًا  
 خطرا .. ثم حللت أمى ، وعاش هو تسعة أشهر رهيبة ، أحيانا  
 أمى بعدها توءمين .. أنا و (ماجد) ، وبدونا للجميع طفلين  
 طبيعين ، حتى أن أبي قد بات يسخر من أمر ذلك الجنون  
 الوراثي ، وسح لامي بإنجاب طفلة أخرى بعدنا .. هي  
 (فريدة) .

صمت (مروان) بضع لحظات ، عند هذا الجزء من  
 الأحداث ، وكأنما يحاول أن يجتز ذكرياته ، قبل أن يتتابع :  
 — وفجأة بدت على أمى علامات الجنون المطبع ، وراحـت  
 ترتكب المخاولة بعد الأخرى ، لقتل أبي ، بمكحـة أنه يكرهـها ،  
 ويدعـى جـونـها .. وفي ذات لـيلة ، وبعد أن فـشـلتـ في قـتـلهـ ،  
 سـجـنتـ نفسـهاـ داخلـ حـجـرـهاـ ، وقطـعتـ شـرـاـينـ معـصـمـهاـ ،  
 وراحـتـ تـنزـفـ حتىـ الموـتـ .

راحـتـ (فـريـدةـ) تـبـكـيـ فيـ حرـارـةـ وـمـرـارـةـ ، وكـأنـاـ أـعـادـتـ  
 إـلـيـهاـ ذـكـرـيـ أـمـهـاـ كـلـ مـاـ مـلـأـ قـلـبـهاـ مـنـ أـحـزـانـ ، فـيـ حـينـ اـسـطـرـدـ  
 (مـروـانـ) :

— وـبـعـدـهاـ عـاـشـ أـبـيـ لـاـ فـحـسبـ ، وـرـفـضـ أـنـ يـتـزـوجـ

من البنوك ، وحوّلها إلى جنبيات ذهبية ، أخفّها في مكان  
مجهول ، وأنا الآن أبدل أقصى جهدى ، لمعرفة ذلك المكان ،  
الذى أخفي فيه أموالى ، واستعادتها .

هتف ( عصام ) في دهشة :

— ولكنك أخبرني أنه أنت ، وكان يتحدث بصدق تام !!

هزُّ ( مروان ) رأسه في مرارة ، وهو يقول :

— لا تنس أبدا أنه مجنون يا أستاذ ( عصام ) .. ومن  
يدري ؟ .. ربما كان يصدق فعلاً أنه أنا .

ثم رفع عينيه إليه ، مستطرداً :

— أنا نفسي أتساءل أحياناً .. من هنا ( ماجد ) ؟ ، ومن هنا  
( مروان ) ؟ .. حتى ( فريدة ) ، عندما رأيت جسده ، ظلت أتها  
أنا .. إننا حقاً صورة طبق الأصل من بعضنا ، فيما عدا الجنون .  
انفجر فجأة صوت صغير ، يقول :

— كاذب .. أنت كاذب .

الفت الجميع إلى مصدر الصوت ، ورأوا الصغيرة  
( حنان ) ، وهي تشير إلى ( مروان ) ، وتصرخ في ان bianar .

— هذا الرجل كاذب .. إنه ليس أني .. ليس أني .

ثم استدارت فجأة إلى ( عصام ) مستطردة :

— هذا هو أني الحقيقى .

وسقطت فاقدة الوعي ..

\* \* \*

## ٧ - أول الخيط ..

النف الجميع حول فراش الصغيرة ..  
( عصام ) و ( خيرى ) و ( مروان ) و ( فريدة ) ..  
كان الجزع والإشراق يملآن كل الوجوه ..  
و كانت الحرارة تطلّ من كل العيون ..  
وفي مرارة ، غمام ( مروان ) :  
— لست أدرى ما الذى فعله ذلك الجنون يا بنتى ، حتى  
تستكر أبوق حا إلى هذا الحد !؟  
رئت ( خيرى ) على كتفه ، قائلًا :  
— اطمئن يا سيد ( مروان ) .. سيعود كل شيء إلى طبيعته  
بإذن الله ، وستستعيد ابنتك عقلها ، وقدرها على تمييز الأمور .  
زفر ( عصام ) في قرفة ، وهو يقول :  
— من حسن الحظ أن خطيبتى لم تكن هنا ، عندما قالت  
( حنان ) إنتي أبوها ، وإلا فما نجوت من سيل من الاتهامات  
والأسئلة .

يادل ( خيري ) و ( عصام ) نظرة خجل ، ثم غمغم  
الأول :

— إنها الأعصاب المتريرة فحسب .

تململت الصغيرة في تلك اللحظة ، وهتفت ( فريدة ) :

— إنها تستعيدوعيها .

صمت الجميع ، وتركّزت أبصارهم على وجه الصغيرة  
الملائكي ، وهي تشهد . وقاوه لحظة ، قبل أن تفتح عينها  
الورقانين الجميلتين ، مما منحها مظهراً مشرقاً ، جعل  
( عصام ) يشعر بحرارة في حلقه ، وبابشاق على جهاه وبراءتها  
من الجنون ..

ووجاهة اتسعت عينا الصغيرة في رعب ، وهي تحدق في وجه  
( مروان ) ، وراحت تصرخ :

— ابتعد .. ابتعد عنى .. إنك لست أني .. لست هو .

تراجع ( مروان ) ، وهو يلوح بكفه ، قائلًا في جزع :

— حسناً .. حسناً يا بنتي .. سأتراجع .. سأبعد .

أدارت الصغيرة عينها إلى ( عصام ) ، وهتفت :

— أنقذني يا أني .

ثم تشبّثت به ، وهي تبكي ، مستطردة :

غمغم ( مروان ) في حنق :

— هذا من أتفه الأمور يا أستاذ ( عصام ) ، بالنسبة لما  
نواجه .

احقق وجه ( عصام ) ، وعقد حاجبيه في خسب ، ثم قال

ـ ( خيري ) ، وكأنه يحاول الفرار من ذلك الموقف :

— قل لي يا سيادة العقيد ، ماذا فعلتم بذلك المغرم ، الذي

سقط من أعلى السلم ، في أثناء قاله معنى ؟

أجابه ( خيري ) في توتر :

— لقد لقي مصرعه على الفور .

ووصمت لحظة ، ثم استطرد في حدة :

— الواقع أنك قد أصبحت تترك خلفك عشرات الجثث ،

في الآونة الأخيرة يا ( عصام ) .

قال ( عصام ) في عصبية :

— إنني أدفع عن نفسي ، وكل وكلاء النيابة اقتعوا

بذلك ، بدليل أنهم في كل مرة يفرجون عنى ، دون كفالة .

صاح به ( خيري ) :

— ستدان مرأة بجريمة قتل ، و ....

قاطعه ( مروان ) في حدة :

— كفى أتها السيدان .. ليس هذا وقت مناقشة مثل تلك

الأمور .

يا أبا ..

كلهم يريدون قتل ..

أنت وحدك ستحميوني .. أنت

آخرك من؟!

أجابه في سرعة :

تلفت ( عصام ) حوله في حيرة ، ثم رمت على ظهرها ،  
غمغماً في إشراق :

بالطبع يا بنتي .. بالطبع .

هفت وهي تشير إلى الآلقين :

آخر جهنم من هنا يا أبي .. آخر جهنم .

صاح ( عصام ) :

آخر جروا .. اتركوني مع ابنتي وحدينا .

أسرعوا : جينا يقادرون الحجرة ، وترکوه مع الصغيرة ،  
التي احتضنته في قوة ، وهي تقول في ضراعة :

لا تتركي يا أبي .. أرجوك .. أنت الوحيد الذي  
سيحميني .

غمغم في مزيج من الحيرة والإشراق :

سأفعل يا بنتي سأفعل .

رفعت عينها إليه ، وهي تقول :

أعلم أنك ستفعل .. هكذا أخبرني أبي .

حذق ( عصام ) في وجهها بدھة ، وهتف :

سأله في لففة :

أين ماذا؟!

سألهما في لففة :

ثم تطلع إلى عينها مباشرة ، وقال في لففة :

أين يا صغيرق؟.. أين؟

سألته في حيرة طفولية :

أين ماذا؟!

سألهما في لففة :



تلقت حوطا في حذر ، ثم مالت على أذنه ، قائلة :  
— فـ ( الإسكندرية ) .. في شقة أمي الخاصة ..

— أين وضع الثروة ؟  
تلقت حوطا في حذر ، ثم مالت على أذنه ، قائلة :  
— فـ ( الإسكندرية ) .. في شقة أمي الخاصة .  
برقت عينا ( عصام ) ، وهو يقول :  
— يا إلهي !! .. يا إلهي !!  
لقد توصل إلى موضع الثروة ..  
لقد أمسك طرف الخيط ..  
★★★

تشبت الصغيرة بـ ( عصام ) طيلة الطريق ، من  
( القاهرة ) إلى ( الإسكندرية ) ، وهى تطلع فى خوف وحدر  
إلى ( مروان ) ، الذى يدا شديد التأثر والحزن ، لذلك  
الأسلوب ، الذى تعامله به ابنته ، وغمغم فى مرارة :  
— لو أن هذا الوغد عاد إلى الحياة ، لقتلته عشرات  
المرات ، فكم هو مؤلم أن يجد المرأة ابنته الوحيدة ، وقد اعتبرته  
عدوا .

هتفت الصغيرة فى عناد :  
— لست أبى .  
صاحت بها ( فريدة ) فى غضب :

— لا تصيحي هكذا في وجه أليك .

صرخت الصغيرة :

قلت إنه ليس أني .

رئت ( عصام ) على كفها في حنان ، قائلًا :

— حسنا يا بنتي .. هو ليس والدك .. ولن يؤذيك .

صاحت معاندة :

— لن يجرؤ .

تهُد العقید ( خيری ) ، الذي يجلس إلى جوار ( عصام ) ،

وقال :

— بالطبع .. لن يجرؤ أى مخلوق على إلذالك .. المهم أن

توصلينا إلى موضع الثروة .

قالت في حدة :

— سأرشد إليها أبي ( عصام ) فقط .

هتف ( مروان ) في سخط :

— حسنا .. افعل .

بلغت السيارة أخيرا تلك البناءة الأيقنة ، المطلة على شاطئ

( الإسكندرية ) ، وقال ( مروان ) :

— هنا شقة زوجتي الراحلة الخاصة .. في الطابق الثالث .

هتفت الصغيرة في غضب :

— بل هي شقة أمي .

صعد الجميع إلى الشقة ، وفتحها ( مروان ) بمفتاحه ، ثم

أشار بيده ، قائلًا :

— ها هي ذي .

كانت شقة أنيقة الدائمة بالفعل ، متألقة ، بهرت

( عصام ) و ( خيرى ) ، وحتى ( فريدة ) ، التي هتفت :

— يا للثراء !!

أما ( عصام ) ، فقد انحنى على أذن الصغيرة ، وقال :

— أين الثروة يا بنتي ؟

وأشارت إلى حجرة جانبية مغلقة ، وهي تقول في هففة :

— هنا .

أسرع الجميع إلى الحجرة ، ودفع ( عصام ) بابها في هففة ،

ثم تسمّر في مكانه ، وقد شعر بمحنق شديد ..

لقد كانت الحجرة خاوية ..

خاوية تماما ..

\*\*\*

## ٨ — الغضب ..

لُوح العقيد ( خيرى ) بذراعه في سخط ، وهو يجلس خلف مكحبه ، في مديرية أمن ( القاهرة ) ، وهتف في حدة :  
— أى هراء هذا !؟.. بل أية حافة !؟.. لقد سمحنا لأنفسنا بأن تقلنا أقوال فتاة مصابة بالجلون الوراق ، من ( القاهرة ) إلى ( الإسكندرية ) ، سعياً وراء أمر سخيف ، كان من المستحيل أن ندين كنه ، داخل حجرة خالية .  
غمغم ( عصام ) ، محاولاً تبرير الأمر .  
— ربما كان هناك مخاب سرى ، أو .....  
قاطعه ( خيرى ) في حدة :

— أو ماذا !؟.. أهو كنز قرصان دموى !؟.. ما كان ينبغي أن نصدق تلك الصغيرة أبداً .

تهجد ( عصام ) ، وقال :  
— ولكنها تبدو لي ببريئة وطبيعة للغاية .  
لُوح ( خيرى ) بسبابته في وجهه ، وهو يقول :

— تذكر أن عمها ظل طبيعياً ، حتى بلغ السابعة عشرة من عمره .

تهجد ( عصام ) مرة أخرى ، وقال :  
— أنت على حق .

ران الصمت لحظة ، ثم سأله ( خيرى ) :  
— أين تحفظ بها ؟

أجابه ( عصام ) :

— في منزل ( نهلة ) ، خططي .. إنه أفضل مكان الآن ،  
مادامت تخشى رؤية والدها .

هز العقيد ( خيرى ) رأسه ، وقال :  
— إنتي أنساء حقاً .. كيف يجح عمها فى إقاعها بأن أنها  
ليس هو أباها حقاً ؟

أجاب ( عصام ) في خفوت :

— من السهل فعل ذلك مع فتاة صغيرة ، وخاصة بعد كل  
ما مرت به من أحداث مرهقة .

لُوح العقيد ( خيرى ) بذراعه مرة أخرى ، وهو يقول في غضب :

— لن يفوق ما مررتنا به نحن .

— ( عصام ) ! .. يا لها من مفاجأة سارة !! .. إنني لم أتوقع  
أبداً أن ..

قاطعها في لفحة :

— أين ( حنان ) ؟

عقدت حاجبيها في ضيق ، وهي تقول :

— أجهش من أجلها فقط ؟

لم يتبعه إلى رنة الغضب في صوتها ، وهو يقول :

— إنني أرحب في التحدث إليها .. أين هي ؟

وأشارت إلى خصب إلى حجرة جانبية ، قائلة :

— هناك .. إنها تلعب مع أني ..

اندفع نحو الحجرة الجانبية ، ورأى الدكتور ( أحد  
شديد ) ، والد ( نهلة ) ، والعام الشهير ، وهو يداعب  
الصغريرة في مرح وسعادة ، وهي تصاحك وتترح في عيادة طفولى  
جيبل ..

ومرة أخرى شعر ( عصام ) بالإشراق ، وهو يطلع إلى  
الصغريرة ، التي أصابتها لعنة عائلتها في الطفولة ، ومنحتها جنونًا  
فاسياً هريراً ..

وانتبه الدكتور ( أحد ) ، والصغريرة إلى ( عصام ) ،  
فهتفت ( حنان ) في سعادة :

ثم ضرب سطح مكتبه بقبضته ، مستطرداً في حق :  
— إننا حتى لا نجد دليلاً واحداً ..

اتسعت عينا ( عصام ) بفتحة ، وبرقا ، وهو يغمغم في  
الفعال :

— يا إلهي !! .. أخلب .. أخلب الذهني !

حدق ( حيري ) في وجهه بدھة ، وهو يهتف :

— أي مخلب هذا ؟

الندفع ( عصام ) نحو الباب ، هاتفاً :

— إنه الحل .. حل اللغز كله يا مسيدي ..

وقيل أن بيس ( حيري ) بنت شفة .. وقبل حتى أن  
تللاشي دھة ، كان ( عصام ) قد فزع خارجاً ، وأغلق الباب  
خلفه في قوة ..

وبقي ( حيري ) لحظات يحدق في الباب في دھة ، ثم لم  
يلبث أن عقد حاجبيه ، وهو يقول في سخط :

— لقد أصيب الجميع بالجنون ..

ثم عاد يواصل أعماله الروتينية ..

\* \* \*

نهلت أسرير ( نهلة ) ، عندما استجابت لرنين جرس  
الباب ، فوجدت أمامها ( عصام ) ، وهتفت في سعادة :

غمغم (عصام) مشفقاً :  
 — تذكّر أن مرضها يظهر فجأة .  
 تنهّد الرجل ، وغمغم في عطف :  
 — يا للمسكينة !  
 انحنى (عصام) نحو الصغيرة ، وداعب الخلب الذهبي ،  
 المعلق في قلادتها ، وهو يقول مبسمًا :  
 — (حنان) .. أينكنتني استعارة خلبلك الذهبي الجميل  
 هذا ؟  
 نزعت (حنان) القلادة من حول عنقها ، وهي تقول في  
 بساطة طفولية :  
 — بل يمكنك أن تحفظ به .  
 ابتسם (عصام) ، وداعب شعرها ، قائلًا في حنان :  
 — لنأخذ ما يخصك يا عزيزتي .  
 هنفت في حناس :  
 — بل هو يخصك أنت .. هذا ما قاله أبي .  
 سرت موجة من الانفعال في عروق (عصام) ، وهو  
 يقول :  
 — ماذا؟!.. ما الذي قاله أبوك؟

[www.lilas.com/103](http://www.lilas.com/103)

— أبي .. أبي الجديد .  
 وأسرعت تتعلق بـ(عصام) في لففة ، على حين نهض  
 الدكتور (أحمد شديد) مبتسمًا ، وهو يقول :  
 — مرحباً يا (عصام) .. ابتك الجديدة هذه رائعة .. إنها  
 من ألطاف من قابلت من الأطفال .  
 ربت (عصام) على ظهر الطفلة في حنان ، وهو يقول :  
 — إنها كذلك بالفعل .  
 تطلعت إليه (نهلة) بنظرية جانبية ، وهي تقول :  
 — أحلاً؟!.. إبني أتساءل بالفعل ، عن سر حبك الشديد  
 لها ، وسر مناداتها لك يلقب (أبي) !!  
 ابتسم (عصام) ، وهو يقول :  
 — فيم تفكرين؟  
 هزّت كتفيها ، مفحةً :  
 — فيما يمكن أن يفكّر فيه أي مخلوق طبيعي .  
 أطلق والدها ضحكة عالية ، وقال :  
 — هذا في حد ذاته تفكير غير طبيعي .  
 ثم التفت إلى (عصام) ، مستطرداً في جديدة :  
 — وبمناسبة التفكير .. هذه الصغيرة تبدّل طبيعية للغاية ،  
 وليس كما تقول عنها .

— إنه ليس كذلك بالتأكيد ، فصاحب ترك لنا رسالة ،  
 يقول إن هذا الخلب الصغير يحوي حل اللغز كله .  
 ابسم ( على ) ابتسامة باهتة ، وهو يقول :  
 — ولكن صاحبه مجنون .  
 أجايه ( عصام ) في حدة :  
 — هذا لا يعني أنه غبي .  
 هز ( على ) كفيه ، مغمضاً :  
 — رعا .. لست طيبنا نفسياً ، لأصدر حكمًا في ذلك  
 الشأن ثم عاد يتأمل الخلب ، مستطرداً :  
 — كل ما يمكنني فعله هو أن أفحص هذا الشيء .  
 ساله ( عصام ) في اهتمام :  
 — ماذا ستفعل به ؟  
 عاد يهز كفيه ، قائلاً :  
 — سأفحصه ميكروسكوبياً ، وبالأشعة ، بحثاً عن آية  
 رسالة على سطحه ، أو داخله ، وبعدها لن أستطيع أن أفعل  
 شيئاً .

تهدى ( عصام ) ، وقال :  
 — حسناً .. يمكنك أن تبدأ .

وأشارت إلى الخلب الذهبي في راحته ، وهي تقول :  
 — قال لي أن أعطيك هذا وأن أرشدك إلى تلك الحجرة ،  
 في شقة أمي ، وأن أخبرك أن هذا الخلب ، هو مفتاح اللغز كله .  
 تألفت علينا ( عصام ) ، وهتف في لففة :  
 — يا إلهي !!  
 ثم ضم الصغيرة إلى صدره ، وقبلها في قوة ، هاتفاً :  
 شكرًا لك يا صغيرق .. شكرًا ..  
 واندفع نحو باب الشقة ، وصوت ( نهلة ) يرتفع من خلفه  
 في دهشة :

— إلى أين ؟!  
 ولكنه لم يجب .  
 فقد انطلق ، ليكمل حل اللغز ..  
 لغز الخلب الذهبي ..

\*\*\*

تأمل الدكتور ( على ) ، الطبيب الشرعي الشاب ، ذلك  
 الخلب الذهبي في هدوء ، ثم هز رأسه ، مغمضاً :  
 — إنه مجرد حلبة ذهبية يا ( عصام ) .  
 ساله ( عصام ) في لففة وانفعال :

— يا الله !! كيف نسيت هذا ؟ .. لقد أفتني الأحداث  
الملاحة عن تذكر ذلك .. لقد أعطاني ( ماجد ) هذا  
المسدس ، وقال لي إنه قد قتل به شخصاً ، وأن هذا الشخص  
هو أقرب أقاربه .

قال ( علي ) في هدوء ، وهو يضع المثلث تحت عدسة  
الجهاز :  
— لا تصدق حرفًا واحدًا ، إنها قصة مجنون .

هتف ( عصام ) متعربًا :  
— لا يمكنك إلزام بذلك .

رفع ( علي ) عينيه إليه ، وهو يقول في حزم :  
— بل يمكنني ، فمن المستحيل أن يقتل أي مخلوق مختلفاً  
آخر بهذا المسدس ؛ لأنه ببساطة ليس مسدسًا عاديًا .. إنه  
مسدس صوت فحسب ..

مسدس زائف ..

\*\*\*



بسم ( على ) ، مغمومًا :  
— سأفعل .

ثم فتح درج مكتبه ، والتقط منه مسدسًا ، ألقاء أمام  
( عصام ) ، مستطردًا في هدوء :  
وفي هذه الأثناء يمكنك أن تتسلّى بفحص ذلك المسدس ،  
والله به قليلًا ..

نطلع إليه ( عصام ) في دهشة ، وهو يقول :  
— لماذا ؟ .. أى عبث هذا ؟

مط ( علي ) شفتيه ، وهو يقول :  
— إنه مسدسك .

هتف ( عصام ) في دهشة :  
— مسدسي أنا ؟!

أجا به ( علي ) في هدوء :  
— أقصد أنه ذلك المسدس ، الذي كان يحمله ذلك  
المجنون .

اتسعت عينا ( عصام ) ، وهتف في دهشة :

## ٩ — لحة حقيقة ..

صوت؟! .. .

هتف العقيد ( خيرى ) في دهشة ، وهو يقلب المسدس بين يديه ، قبل أن يعقد حاجبيه ، ويستطرد في سخط :

— اللعنة على أولئك التجار ، الذين يغمرون الأسواق بتلك الأسلحة السخيفية ، التي تشبه الأسلحة العادمة ، إلى حد يستحيل معه التفرقة بينهما ، حتى بالنسبة إلى الخبراء .

ثم قلب المسدس ، وناوله إلى ( عصام ) ، مردفًا في حنق :

— أتعلم ما الفارق بين هذا المسدس ، وأي مسدس حقيقي؟!.. الفارق الوحيد هو أن ماسورة ذلك المسدس مسدودة ، وأن خزانته تخوى رصاصات زائفه ( فشل ) ، أي أنه لو استبدلتك بتلك الماسورة المسدودة أخرى مفتوحة ، وووضعت رصاصات حقيقية ، بدلاً من تلك الزائفه ، لأصبحت تمتلك مسدساً حقيقياً ، دون الحاجة إلى ترخيص بحمله .

تم ( عصام ) :

— هذا صحيح .

ثم أضاف في اهتمام :

— هناك فارق آخر ، فلو أن هذا المسدس زائف ، فسيعني هذا أن قصة ( ماجد ) كلها زائفه ، وأنه مجرد حقيقى ، فيما عدا ذلك الجزء من قصته ، الخاص بإخفاء التقد .

اعتدل العقيد ( خيرى ) ، وسأله في اهتمام :

— قل لي أولاً .. لماذا عن ذلك الخلب الذهبي؟ .. هل فحصته جيداً؟

أومأ ( عصام ) برأسه إيجاباً ، وقال :

— لقد فحصه ( على ) جيداً ، ولكنه لم يعثر فيه على أي شيء غير طبيعي .

تم ( خيرى ) في حيرة :

— عجباً !!

ران عليهما الصمت بعدها لحظات ، قبل أن يقول ( عصام ) :

— أتعلم يا سيادة العقيد؟ .. إننى أعتقد أن الأمر يحتاج إلى زيارة أخرى ، لشقة ( الإسكندرية ) .

سأله ( خيرى ) في اهتمام :

— لماذا؟

أجابة (عصام) في حمام :

— لأن بعثاثي المرة السابقة كان متاخذًا ، فلقد أصابنا خلو الحجرة بقصده ، فقدنا الأمل في كل ما قاله (حنان) .

عقد (خيرى) حاجيه مفكراً ، وغمغم :

— نعم .. ربما كتت على حق .

ثم عاد يقلب المسدس بين كفيه ، مغمغمًا :  
— على حق تماماً .

قال (عصام) في حمام :

— سأعود لتخليش شقة (الإسكندرية) ، وفحصها  
جيداً .

قال (خيرى) في حزم :

— اسمع يا (عصام) .. لقد سمعت تحديك للقوانين ،  
وخطبتك لها ، ولو أنك اقتحمت شقة ذلك الرجل ، دون إذن  
مبق منه فسأ.....

قاطعه (عصام) :

— ومن قال إبني سأتسلل إليها .. إبني ساصلب  
(مروان) وشققته معى إلى هناك .

صمت العقيد (خيرى) لحظات ، ثم تعلم :

٩٠

— نعم .. أعتقد أن ذلك أفضل .

ثم أضاف في سرعة :

— ولكنني لن أصبحكم هذه المرة .

وشرد بيصره لحظة ، ثم أكمل في لفحة حازمة :

— ففى هذه المرة ، سيجتذبنا عمل هام .. هام للغاية .

\* \* \*

زفر (مروان) في قوة ، وهو يجلس إلى جوار (عصام) ،  
في سيارة هذا الأخير ، التي تطلق من (القاهرة) إلى  
(الإسكندرية) ، وقال في توتر :

— أتريد رأى بكل صراحة يا أستاذ (عصام)؟ .. إننى  
أظن أنا نلهمت وراء سراب ، فتلك الحجرة الخالية لن تخوى  
قرضاً واحداً .

سأله (عصام) في حمام :

— وماذا عن باق المنزل؟

سأله (مروان) في دهشة :

— ماذا تعنى؟

أجابه في انفعال :

— أعني أنه من المحمل أن تخطئي الصغيرة الحجرة ، ولكنها  
لن تخطئي المكان كله .

— حسنا .. الآن يمكننا أن نطلق خواجنا الحقيقة .. ونحو  
الخل .

\*\*\*

ابتسم الدكتور ( فتحى ) ابتسامة واسعة ، وهو يستقبل  
العقيد ( خيرى ) في مكتبه للمرة الثانية ، خلال يومين ، وهتف  
ضاحكاً :

— يا للقدر !!! ستة أعوام دون أن نلتقي ، ثم لقاءان في  
يومين متاليين .. يالها من مصادفة !

ابتسم ( خيرى ) ، وهو يصافحه قائلاً :  
— ليست مصادفة ، كما لا بد أنك تعلم .

ضحك ( فتحى ) مرة أخرى ، وهو يقول :  
— أعلم طبعاً ، إنه عمل ولا ريب .

ثم جلس ، وسألته في اهتمام :

— أما زلت تبحث في قضية ( ماجد فريد ) هذه ؟  
أومأ ( خيرى ) برأسه إيجاباً ، وقال :  
— إنها قضية معقدة بحق .

ثم سأله بفترة :

— قل لي .. هل يمكن للمصاب بذلك الجنون ، الذى  
أصيب به ( ماجد فريد ) ، أن يتخيّل وقوع أحداث غريبة ؟

غمغمة ( فريدة ) ، من المبعد الخلفي ، في توتر :  
— تعنى أنه من المفترض أن الثروة هناك حقاً ؟

أجابها ( عصام ) :  
— إنه اختلال كبير .

عقد ( مروان ) حاجبيه ، وتبادل نظرة مع شقيقته ، في  
المبعد الخلفي ، ثم قال في عصبية :

— اسمع يا أستاذ ( عصام ) ، لو أنك وافق لما تقول ،  
فإذهب معك إلى نهاية العالم ، أما لو أنه مجرد تخمين ،  
فسوف ..

قطّاعه ( عصام ) في صرامة :  
— ستذهب معى يا سيد ( مروان ) .. لأن هذه هي فرصة  
الوحيدة ، فإما أن نجد الثروة ، أو نفقدّها إلى الأبد .

ران الصمت على السيارة تماماً ، بعد أن ألقى عبارته  
الصارمة ، ثم قالت ( فريدة ) في هففة :  
— سأذهب معك .

صمت ( مروان ) بعدها بعض لحظات ، ثم غمغم بدوره :  
— وأنا أيضاً .

ابتسم ( عصام ) في ارتياح ، وقال :

دلف ( عصام ) و ( مروان ) و ( فريدة ) إلى شقة الإسكندرية ، ووقف ثلاثة يدبرون أبصارهم فيها ، ثم غمغم ( مروان ) :

— أين سنبث ؟

تردد ( عصام ) لحظات ، ثم قال :

— سنبثاً بنفس الحجرة الحالية .

غمغم ( مروان ) في حق :

— إنها مضيعة للوقت إذن !

لروح ( عصام ) بكفه ، قالاً :

— من السهل استبعادها أولاً .

تبعد ( مروان ) و ( فريدة ) إلى الحجرة ، التي لم تكن تقوى سوى لوحتين زبيتين ، إحداهما لسيدة جحيلة ، والأخرى لـ ( مروان ) ، وأشار ( عصام ) إلى اللوحتين ، قالاً :

— ربما كانت خلفهما خزانة ما .

هز ( مروان ) رأسه ، وقال :

— مستحيل .. إنها مثبتان على الماء تمامًا .

وقف ( عصام ) يتأمل في اللوحتين ، ثم توقف بصره عند تلك القلادة ، التي ترتديها السيدة ، والتي تحمل نفس اخلب الذهي ، وهتف :

أوماً الدكتور ( فتحى ) برأسه إيجاباً ، وقال :  
— بالطبع .. إنه قد يتخيّل أحداً عنفياً ، يهدّه فيها أحدهم بالقتل ، بسبب عقدة الاضطهاد في أعماقه ، أو قد يتخيل نفسه شخصاً آخر .

نهى ( خرى ) ، وغمغم ..

— هذا ما حدث بالفعل .

وزفر مرة أخرى في أسف ، وهو يستطرد :

— يا لها من لعنة !! .. إنه من المؤسف أن تصاب بذلك الجنون طفلة ملاطكية كـ ( حنان ) ، و .....  
قاطعه الدكتور ( فتحى ) ، هاتفاً :

— ماذَا ؟ !! .. آلة طفلة هذه ؟  
تطألي إله العقید ( خرى ) في دهشة ، وهو يقول :

— ابنة ( مروان فريد ) ، شقيق ( ماجد ) .. لقد أصابها ذلك الجنون الوراثي ، و .....  
قاطعه ( فتحى ) في حزم :

— مستحيل يا ( خرى ) .. مستحيل .. لن تصاب الصغيرة بذلك الجنون .. لن تصاب به فقط .. وهذا قول خبير .

\* \* \*

— إذن فهي صاحبة المقلب .  
 سأله ( فريدة ) في دهشة :  
 — أي مقلب ؟  
 أشار إلى المقلب في الصورة ، قائلًا :  
 — هذا المقلب الذهبي .. لقد كانت ( حنان ) ترتديه ..  
 وهو معى الآن .

مطأط ( فريدة ) شفتها ، وقالت في بعض أدهشها :  
 — نعم .. لقد كانت ثرية ، ولكنها شحيبة .. لقد جعلته  
 هو أيضًا شحيبة .

سألهما في دهشة :  
 — هو من !؟  
 اختلست نظرة ملؤها الحرف على ( مروان ) ، ثم  
 غمغمت :

— لا عليك .

ارتفع في تلك اللحظة صوت ( مروان ) ، وهو يقول :  
 — هيا .. سبحة في باق المنزل .  
 انهمل ثلاثة في البحث ، وقلبا كل الأثاثات تقريباً ،  
 حتى أصابهم الإرهاق ، بعد ثلاثة ساعات من البحث



ثم توقف بصره عند تلك الفتاة ، التي ترتديها السيدة ، والتي تحمل نفس  
 المقلب الذهبي ..

## ١٠ - الحقيقة ..

تبادل ( مروان ) وشقيقته نظرة مفعمة بالانفعالات ، ثم اندفعت في آن واحد إلى الحجرة ، خلف ( عصام ) ، الذي أخرج الخلب من جيده ، وهو يتفت :  
ـ المغناطيس هو الحل .. هل رأى أحد كاً فعلاً مغناطيسياً من قبل؟.. إنه عبارة عن قفل عجيب ، يتم فتحه بواسطة قطعة معدنية خاصة ، ما أن تتطبع على الفراغ الخاص بها ، حتى تجذب رتاج القفل ، فيتم فتحه ، وهذه القطعة عادة من مادة غير مغناطيسية ، ولكنها تعتمد على التجاذب الاستاتيكي .. وهذا بالضبط ما سيحدث الآن .

وأشار إلى اللوحة التي تتمثل أم ( حنان ) في انفعال ، هاتفًا :  
ـ وفي حالتنا هذه ، ستكون اللوحة هي القفل .  
وبحركة سريعة ، ألصق الخلب الذهبي بصورته المرسومة عند عنق الأم ، مستطرداً في حماس :  
ـ والخلب هو المفتاح .  
لم يكن الخلب الذهبي يتطبع على صورته المرسومة ، حتى

المواصل ، فتهالك ( مروان ) فرق مقعد قريب ، وهتف في سخط :

ـ ليس هنا .. لا أثر لنقرش واحد هنا .. لقد أخطأنا .

زفر ( عصام ) في توتر ، وهو يقول :

ـ ولكن حديث ( حنان ) .. لقد كان يؤكد أن ..  
قاطعته ( فريدة ) في سخط :

ـ وهل ستصدق حديث تلك المجنونة؟ .. إنها حتى لا تعرف والدها .. إنها مثل المغناطيس ، تجذب إليها كل السخافات .

غمغم ( عصام ) في ضيق :  
ـ إنها فتاة رقيقة .. من المستحيل أن تكون مثلـ .....  
پتر عبارته بفتحة ، وهب من مقعده ، هاتفًا :

ـ يا إلهي !! .. هذا هو الحل .. هذا هو الحل .  
ثم اندفع نحو الحجرة الخالية ، هاتفًا :

ـ لقد عرفت السر .. سر الخلب الذهبي ..  
\*\*\*

مضت لحظات من الصمت ، و (عصام) يحدّق في العينين ، اللذين أطلّ منها جنون حقيقي شغيف ، قبل أن يعمم :  
— أنت القاتل .

هفت (فريدة) في لففة :

— دعه يا (ماجد) .. دعه يغضى .. ولنحصل نحن على النقود .

تألقت عيناً (ماجد) ببريق جنوني ، وهو يقول :  
— ليس قيل أن أفلحه .

اعتدل (عصام) ، وهو يقول في سخونة :

— الآآن أدركت كل شيء .. الآآن أدركت من قتل (مروان) المسكين .. أدركت لماذا هبّت (فريدة) باسمه ، عندما رأت جسده .. لقد فعلت لأنها رأته هو ، وليس لأنها تصوّرته أنت .. لقد كان المسكين على حق ، لقد كان يواجه أقرب أقاربه .. يواجه شقيقه التوأم .. أنت اخترقت ابنته ، وهدّدته بقتلها ، ولما كان يعلم بجنونك المطبع ، وشهوتك للقتل ، فقد دفع لك ثلاثة ملايين ، واستعاد ابنته ، ولكنه كان يعلم أنك لن تكف ؛ لأنك مجنون .. لذا فقد اخترق بابنته ، وصنع هذا الخبا ، وأودعه كل ثروته ، التي ورثها من زوجته ،

سمع الثلاثة صوت نكبة خفيفة ، انزاحت بعدها اللوحة جانبًا ، لتكشف عن فجوة كبيرة ، اصطدمت داخلها الجنيهات الذهبية ، التي تألقت تحت أضواء الحجرة ، وصوت (عصام) يموج بالانفعالات ، وهو يهتف :

— هاهي ذى الثروة .. ها هي ذى ال .....  
بتر عياراته بفتحة ، واجتاحت خوف مفاجئ ، عندما لمح ذلك البريق الخفيف ، في عيني (مروان) و (فريدة) ، وما يتعلّقان إلى الثروة  
فجأة اتضحت له الأمور كلها ..

وفي ذعر لففة ، تراجع (عصام) ، والتصق بالحائط ، هاتفًا :

— إذن فهو أنت .  
ابتسم (مروان) ابتسامة شرسـة ، وتألقت عيناه في جنون ، وهو يقول :

— نعم .. هو أنا .  
لقد أدرك (عصام) أنه لا يواجه (مروان فريد) .. بل شقيقه الجنون .. شقيقه (ماجد) .

\* \* \*

— ولماذا أهرب؟!.. إبني (مروان فريد) .. صاحب الثروة ، ولقد استعدت ثروتي ، وسأحيي بها منعماً.

ثم التفت إلى (عصام) ، قائلًا :

— وهناك عقبة واحدة في سبيل ذلك.

وبسرعة ، انتزع من سترته مسدساً ، صوّبه إلى (عصام) ، مستطرداً :

— سأقصى عليها الآن.

هتف (عصام) في توتر :

— هل ستقتلني؟

أوماً (ماجد) برأسه إيجابياً ، وقال :

— نعم .. وسأضع جثتك في نفس الخزانة السرية ، بعد أن أحصل على كل ما تخوّيه من ذهب.

ابتسم (عصام) فجأةً بابتسامة ساحرة ، وهو يقول :

— وهل تظن أنك ستتعجب؟

قال (ماجد) ساخراً :

— ومن سيمتعنى؟

ارتفاع من خلفه صوت صارم يقول :

— أنا؟!

ولما لم يكن يدرى أن شقيقته ضلعة في الأمر ، وأنها أيضًا تكرهه؛ لأنه كان شحيحاً ، لم ينتحها جزءاً من الثروة ، التي ينعم بها ، فقد ترك لها ابنته ، وجاء يطلب منها العون .. وهنا قتل رجلك ، الذى لقى مصرعه في منزل (فريدة) ، وكتب أنت تقود السيارة ، التي انطلقت به هاربة حينذاك ، والتي وجد رجال الشرطة أنها مسروقة ، ووجدوها ملقاة بلا بصمات ، في حي مهجور .. وعندما ذهبت أنا إلى منزل (فريدة) ، انفعلنا قصة؛ لإيمامي وإيمان الجميع بأنك أنت (مروان) الحقيقى ، ولما كانت ابنته تعلم أنك لست والدها ، فقد عمدتا إلى تحديرها طيلة الوقت ، ثم إلى افتعال قصة جنونها ، حتى لا تكشف أمركا ، عندما تزكى أنك لست والدها .. وأخيراً لدعاني كالأحق ، لأذلك كما على مكان ثروة شقيقكما.

ابتسم (ماجد) بابتسامة جنونية ، وهو يقول : استنتاج جيد أيها الصحفي ، ولكن ينقصه الكثير من الحقائق .

هتفت (فريدة)

— دعه يا (ماجد) .. ستحصل على الثروة ونهر بـ

صاحب في سخرية :

غمغم (عصام) مبهوراً :  
 - يا إلهي !!  
 تابع (خيري) في حزم :  
 - وهنا أدركت أن القصة كلها ملفقة ، وأن هذا يعني أن  
 من رواها هو (ماجد) ، وليس (مروان) .  
 قال (ماجد) في حدة :  
 - أخطأت .. أنا (مروان) ، ولست (ماجد) .  
 ابتسם العقيد (خيري) في سخرية ، وهو يقول :  
 - لم يعد هناك ما يبرر الإنكار .. لقد خسرت .  
 صرخ (ماجد) :  
 - قلت لك إنني (مروان) .  
 ثم استدار في سرعة مذهلة ، وأطلق النار على العقيد  
 (خيري) ..  
 \* \* \*

كانت استدارته سريعة وبagnitude حقاً ، ولقد أصابت  
 رصاصته ذراع العقيد (خيري) اليسرى ، فلم يجد هذا أمامه  
 سوى أن يطلق النار بدوره ، ولكن رصاصته لم تستقر في ذراع  
 (ماجد) .. بل بين عينيه تماماً ..

محمد (ماجد) في مكانه ، واستدارت (فريدة) في  
 سرعة ، وتطلعت في رعب إلى العقيد (خيري) ، الذي  
 يصوب مسدسه إليها ، وإلى شقيقها ، وهتف (عصام) في  
 ارتياح :  
 - لقد وصلت في الوقت المناسب يا سيدي .. كيف  
 علمت بالأمر ؟  
 أجابه في هدوء :

- لقد سألت الدكتور (فتحي) عن جنون الصغيرة ،  
 فاكتدلي أنه من المسحيل أن تصاب بالجنون ؛ لأن ذلك الجنون  
 الوراثي ، الذي أصاب تلك العائلة ، هو من ذلك النوع ، الذي  
 نطلق عليه جنون الوراثة الجنسية ، والمقصود هنا هو أنه يصيب  
 جنساً دون الآخر ، تماماً كمرض الهيموفilia (سيولة الدم) ،  
 الذي تحمله الإناث دون أن تصاب به ، على حين تظهر أعراضه  
 على الذكور .. هذا الجنون أيضاً يصيب ذكور العائلة دون  
 سواهم .. وعندما أخبرني الدكتور (فتحي) بذلك ، علمت  
 أن قصة (ماجد) كلها كاذبة ، فمن المسحيل أن تكون أمه  
 قد لقيت مصراعها بذلك الجنون ، ومن المسحيل أيضاً أن  
 تصاب ابنته به ؛ لأنه لا يصيب سوى ذكور العائلة فحسب .

اتشعت عيون ( خيرى ) و ( عصام ) في ذهول ، وهى  
تابعة في مراارة :

— لقد كان ( مروان ) هو الذى أصيب بالجنون ، وليس  
( ماجد ) .. ولكنه أقمع أبانا بأنه ( ماجد ) ، وكان هذا نوعاً  
من انتقامته منه ، وهكذا دخل المستشفى باسم ( ماجد ) ، على  
حين لم يجد ( ماجد ) أمامه سوى أن يحمل بدوره اسم  
( مروان ) .. وتبادل الاثنان الأدوار سرّا ، فلم يعلم بالأمر  
سواء ، وسواء ، وبعدها هرب ( مروان ) من المستشفى ،  
واختفى في منزل الأسرة ، وراح ألى — رحمة الله — يتربّد على  
المنزل بين حين وآخر ، ليطعنه ويسيقه ويُرِعاه .

وتويقـت لحظـات لـتكـيـ في حرـارـة ، ثم تـابـعـتـ :

— وبعد وفاة أبي ، هرب ( مروان ) من المنزل ، وبقيت  
أنا و ( ماجد ) نبحث عنه طويلاً ، حتى تصوّرنا في النهاية أنه  
قد مات ، وتزوج ( ماجد ) تلك السيدة الثرية ، وهو يحمل  
اسم ( مروان ) ، وأنجب ابنته ، التي تحمل الاسم نفسه ، ثم  
ماتت زوجته ، وورث كل ثروتها .. وهنا ظهر ( مروان ) ،  
وطالبه بالثروة ، بصفته ( مروان ) الحقيقى .. وكان بعدها ما  
كان .

وجحظت عينا الرجل ..  
واندفع خيط من الدم من بين عينيه ..  
وسقط ..  
سقط جلة هامدة ..  
سقط أمام الذهب ، الذى قاتل الدنيا من أجله ..  
وأطلقت ( فريدة ) صرخة لوعة هائلة ، وألقت نفسها  
فوق شقيقها ، وهى تصرخ :  
— لقد قتله .. لقد قتله ..  
تم ( خيرى ) في توتر :  
— إنـىـ لـمـ أـكـنـ أـرـغـبـ فـيـ ذـلـكـ .. كـتـ أـدـافـعـ عـنـ نـفـسـيـ  
فحسب .

صرخت وهى تبكي في حرارة :  
— بل أنت قتله .. قتلت ( مروان ) .  
تطلع إليها ( خيرى ) في إشفاق ، وهو يقول :  
— إنه ليس ( مروان ) .. إنه ( ماجد ) ..  
هفت في ألم :  
— بل هو ( مروان ) .. ( مروان ) منذ البداية .. منذ رب  
قرن .

ران الصمت بعد روايتها تماماً ، إلا من نحيبها وبكائها ، ثم

غيمم ( عصام ) :

— أى جنون هذا ؟

رفعت ( فريدة ) عينيها إليه ، وقالت :

— بل قل أية مأساة ..

وبكت مرة أخرى ، ثم استطردت :

— لقد فقدت شقيقى بسبب الجنون .

نعم ( عصام ) :

— أحد هما فقط ، أما الثاني فسبب الجشع .

انهمرت الدموع من عينيها ، وقالت :

— أخطأت يا أستاذ ( عصام ) .. لقد فقدت كل فيما

سبب الجنون .

ثم عادت تبكي ، مستطردة .

— كيف تظن زوجة ( ماجد ) قد لقيت مصرعها إذن ؟

اتسعت عينيه ، وهو يتف :

— أتعين أنه ... ؟

بكـت هـائـفة :

[ تمت بحمد الله ]

رقم الإيـداع / ٣٥٤١